فلسفة البيئة عند المفكر الماليزيّ عثمان بكر في سبيل التنمية المستدامة

د. ماجدة رمضان مصطفى محمود(*)

ملخص البحث:

تعد التنمية المستدامة شكلًا من أشكال التنمية، ويطلق عليها أحيانًا اسم التنمية المتواصلة أو التنمية المستمرة، وأهم ما يميزها أن الإنسان هو هدفها وغايتها ووسيلتها، مع تأكيدها وجوب رعاية التوازن بين البيئة بأبعادها المتنوعة، وحرصها على تحقيق كل من تنمية الموارد الطبيعية والبشرية وَفْق استراتيجية محددة؛ ذلك لتلبية احتياجات الحاضر والمستقبل؛ وعليه فالتنمية المستدامة بمنزلة حلقة وصل بين الجيل الحاليّ والجيل القادم، وتضمن استمرارية الحياة الإنسانية؛ فهي أسلوب حياة ونمط معيشة تحكمه مبادئ أخلاقية إنسانية إلى جانب اتصافها بالعقلانية والرشد؛ فحاجتنا إلى التنمية المستدامة ضرورية إذا كنا نطمح إلى مستقبل أفضل للإنسانية، ومن هنا تأتي أهمية دراستنا المفكر الماليزيّ والفيلسوف الإسلاميّ "عثمان بكر" Osman Bakar (ولد عام ١٩٤٦م- ومازال حيًا)، الذي حاول تطبيق مبادئ الفلسفة الإسلامية في إطار من التخصصات المختلفة، وإليه يُرَد فضل معالجة قضايا متعلقة بالواقع، من أجل تحقيق التنمية؛ فقد حَرَصَ على إيجاد حلول للتدهور البيئيّ، ومواجهة التحديّ البيئيّ غير المسبوق في تاريخ البشرية؛ من أجل الاستدامة البيئية، كما اهتم بتحليل المبادئ الفلسفية الأساسية لوجهات النظر العالمية والتقليدية للعلوم. وقد استخدمت في هذا البحث مناهج عدة، هي: المنهج التاريخيّ، والمنهج التحليليّ، والمنهج النقديّ.

والهدف من هذا البحث هو الكشف عن فلسفة البيئة عند المفكر الماليزيّ عثمان بكر في سبيل التنمية المستدامة، وتدور فلسفته حول الوعيّ البيئيّ بكل عنصر من

(*) مدرس الفلسفة الإسلامية بقسم الفلسفة- كلية الآداب- جامعة الإسكندرية- مصر.

(ISSN: 2536- 9555)

عناصر الطبيعة، وذلك أمر ضروريّ من أجل الاستدامة البيئية، عن طريق التراث الإسلاميّ الثريّ بجوانبه الروحية والعلمية والفكرية، فقد كان إدراك الوعيّ البيئيّ في الغرب الحديث؛ نتيجة الآثار الناجمة عن التلوث البيئيّ والمخاطر المكلفة الأخرى، أما في الحضارة الإسلامية، فقد كان عن طريق تعاليم دينهم؛ فالوعيّ البيئيّ في الإسلام أمر أساسيّ بالضرورة؛ فقد كان القرآن الكريم حافلًا بالآيات التي تحث على المحافظة على البيئة ورعايتها، ولكن غاب هذا الأمر إلى حد ما عن العقول الإسلامية المعاصرة؛ لخضوعها المستمر لأفكار الغرب، مثل: المادية، والعلمانية، والعالمية، وغيرها؛ ولذلك دعا عثمان بكر إلى الجمع بين المجالات المختلفة من العلوم، ودمج القيم والأخلاق الدينية في نطاق المعرفة الدنيوية؛ لتحقيق التوازن بين التقدم التكنولوجيّ وحماية البيئة، ولما كانت قضية البيئة توصف بالعالمية؛ فقد أكد عثمان بكر أهمية الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات؛ لمعالجة القضايا البيئية.

الكلمات المفتاحية: التنمية المستدامة– عثمان بكر– البيئة– التنمية– الاستدامة– الحكمة البيئية– الوعيّ البيئيّ– أسلمة المعرفة– فلسفة البيئة– الأخلاق البيئية– التكنولوجيا– العلمانية– المادية– العالمية– اختلال التوازن– الشمولية– الكوزمولوجيا– الإمبريالية.

Environmental Philosophy of Malaysian Thinker Osman Bakar towards Sustainable Development

Abstract:

Sustainable Development is a form of development, sometimes called Continuous development or Ongoing development, and its most important feature is that human is its goal, purpose and means, with emphasizing the necessity of maintaining a balance between the Environment in its various dimensions, and its keenness to achieve both the development of natural and human resources according to a specific strategy; in order to meet the needs of the present and the future; Therefore, Sustainable development is a link between the current and the next generation,

and ensures the continuity of human life. It is Lifestyle and Style of Living governed by human ethical principles, in addition to being characterized by rationality and wisdom. Our need for Sustainable development is essential if we aspire to a better future for humanity, and Hence the importance of our study of the Malaysian thinker and Islamic philosopher "Osman Bakar" (born in 1946 AD-still alive), Who tried to apply the principles of Islamic philosophy within the framework of different specializations, and to him is attributed the credit for addressing issues related to reality in order to achieve Development; he was keen to find solutions to environmental degradation, and to confront the unprecedented environmental challenge in human history; for the sake of Environmental Sustainability, and he was also interested in analyzing the basic philosophical principles of global and traditional views of sciences. Several methods were used in this research: Historical method, Analytical method, and Critical method.

The aim of this research is to reveal the Environmental philosophy of the Malaysian thinker Osman Bakar towards Sustainable development. His philosophy revolves around Environmental Consciousness of every element of nature, which is necessary for Environmental sustainability. Through the rich Islamic heritage with its spiritual, scientific and intellectual aspects, the realization of Environmental Consciousness in the modern West; was the result of the effects of Environmental Pollution and other costly risks. As for Islamic civilization, it was through the teachings of their religion; Environmental Consciousness in Islam is necessarily essential; the Holy Quran was full of verses that urge the preservation and care of the Environment, but this matter is somewhat absent from contemporary Islamic minds; Due to their continuous submission to Western ideas such as: Materialism, Secularism, Universalism, and others; Therefore, Osman Bakr called for combining different fields of sciences, and integrating religious values and ethics within the scope of worldly knowledge; to achieve a balance between Technological progress and Environmental protection. Since the

(ISSN: 2536- 9555)

Environmental issue is described as global; Therefore, Osman Bakar stressed the importance of Dialogue between religions, cultures and civilizations to address Environmental issues.

Keywords: Sustainable Development- Osman Bakar- Environment- Development- Sustainability- Environmental Wisdom- Environmental Consciousness- Islamization of knowledge- Environmental Philosophy- Environmental Ethics- Technology- Secularism- Materialism- Universalism- Disequilibrium- Inclusiveness- Cosmology- Imperialism.

مقدمة:

ترجع أسباب اختيارنا موضوع فلسفة البيئة عند المفكر الماليزيّ عثمان بكر (ولد عام ١٩٤٦م– ومازال حيًا)؛ لأهميته في مجال الدراسات البيئية في الفكر الإسلاميّ المعاصر؛ وجهوده في تحقيق التنمية المستدامة؛ وذلك ما يتضح لنا عن طريق كتاباته المتنوعة الثرية؛ فقد حَرصَ على إيجاد حلول للتدهور البيئيّ، ومواجهة التحديّ البيئيّ غير المسبوق في تاريخ البشرية؛ فله إسهامات مهمة وبارزة في مجال العلوم البيئية؛ فضلًا عن اهتمامه المتزايد بالأفكار الجديدة المتعلقة بالرعاية البيئية؛ من أجل الاستدامة.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في الكشف عن فلسفة البيئة عند المفكر الماليزيّ عثمان بكر، وما طرحه من أفكار بيئية جديدة في الفكر الإسلاميّ؛ من أجل مستقبل أفضل؛ فلم نجد دراسات عربية كتبت عنه على الرغم من مكانته البارزة في مجال الفلسفة الإسلامية، ودوره المهم في معالجة قضايا متعلقة بالواقع؛ من أجل تحقيق التنمية؛ ومن ثم يعد هذا البحث من أولى الدراسات الفلسفية العربية التي تهدف إلى إلقاء الضوء على فكره الفلسفيّ.

والإشكالية التي انطلق منها هذا البحث تتمحور حول الكيفية التي أوضح بها المفكر الماليزيّ عثمان بكر فلسفته البيئية، وإلى أي مدى يمكن أن تسهم في تحقيق التنمية المستدامة؛ وذلك عن طريق آرائه وحلوله لمعالجة المشكلات البيئية، وكانت

هناك عدة من التساؤلات نابعة من موضوع دراستنا، وقد حاولنا الإجابة عنها عن طريق هذا البحث، **والتي يمكن عرضها على النحو الآتي:**

س١- إلى أي مدى بلغت أهمية المفكر الماليزيّ عثمان بكر في الفلسفة الإسلامية؟ وما أهم السمات التي امتاز بها فكره؟

س٢- ما التنمية المستدامة، وإلى أي مدى أسهمت في الحفاظ على البيئة؟

س٣- إلى أي مدى كان اهتمام فلاسفة الإسلام السابقين بموضوع البيئة؟

س٤- هل اختلف إدراك الوعيّ البيئيّ في الحضارة الإسلامية عن الغرب الحديث في رأي عثمان بكر؟

س٥- كيف فسر عثمان بكر دور القرآن الكريم في تنمية الوعيّ البيئيّ؟

س٦- كيف يمكن حل أزمة المعرفة في العالم الإسلاميّ، وهل يمكن تحقيق التوازن بين التقدم التكنولوجيّ والحفاظ على البيئة في تصور عثمان بكر؟

س٧- إلى أي مدى جاءت حاجتنا إلى الحوار، سواء بين الحضارات أم الأديان أم الثقافات؛ لمواجهة الأزمة البيئية من منظور المفكر الماليزيّ عثمان بكر؟

وقد تنوعت المناهج المستخدمة في هذا البحث، وهي على النحو الآتي: المنهج التأريخيّ؛ وذلك عن طريق تتبع التطور التأريخيّ لتفسير فلسفة البيئة عند فلاسفة الإسلام السابقين، وذلك بتناول نماذج من التراث الفكريّ الإسلاميّ؛ حتى يتبين لنا إلى أي مدى ارتبطت أفكار المفكر الماليزيّ عثمان بكر بتلك التفسيرات، كما استخدمنا المنهجين التحليليّ والنقديّ، في عرض أفكار عثمان بكر في كتاباته المتنوعة، وتحليلها فيما يتعلق بموضوع فلسفة البيئة وعلاقتها بالتنمية المستدامة، وذلك عن طريق بيان آرائه، ورؤيته النقدية في هذا الصدد.

واشتمل هذا البحث على مقدمة، وأربعة محاور رئيسة، والنتائج التي توصلنا إليها، وأهم التوصيات، بالإضافة إلى ثَبَت المصادر والمراجع، أما المقدمة فقد أوضحت فيها التعريف بهذا البحث، وأهميته، والدوافع أو الأسباب وراء اختياره،

(ISSN: 2536- 9555)

والإشكالية التي انطلقت منها، وأهم التساؤلات، والمنهج المستخدم، وكانت عناصر هذا البحث على النحو الآتي:

أولًا– التعريف بالمفكر الماليزيّ عثمان بكر.

ثانيًا– مفاهيم أساسية: فلسفة البيئة، والتنمية المستدامة.

ثالثًا– الاهتمام البيئيّ عند فلاسفة الإسلام.

رابعًا– فلسفة البيئة عند المفكر الماليزيّ عثمان بكر.

(١) الوعيّ البيئيّ بين المنظور الغربيّ والحضارة الإسلامية.

(٢) دور القرآن الكريم في تنمية الوعيّ البيئيّ.

(٣) التوازن بين التقدم التكنولوجيّ وحماية البيئة:

(أ) أزمة المعرفة في المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

(ب) إعادة بناء المعرفة الحديثة.

(جـ) العلوم والتكنولوجيا بين الحضارة الإسلامية والعالم الحديث.

(د) تنمية العلوم والتكنولوجيا.

(٤) أهمية الحوار الحضاريّ بصدد القضايا البيئية.

خامسًا– نتائج البحث التي تمخضت عنها الإجابة عن التساؤلات المطروحة في المقدمة.

سادسًا– توصيات البحث.

أولًا- التعريف بالمفكر الماليزيّ عثمان بكر:

من المهم أولًا قبل الحديث عن فلسفة البيئة عند المفكر الماليزيّ عثمان بكر، التعريف به، ورصد أهم المؤثرات في حياته وفكره، وأبرز سمات ذلك الفكر، وملامحه، ومكانته في الفلسفة الإسلامية، ثم أهم آثاره ومؤلفاته؛ وذلك حتى يمكن فهم فلسفته، وإلى أي مدى ارتبطت بالجانب البيئيّ؟

عثمان بكر فيلسوف ماليزيّ، وعالم رياضيات، ومفكر إسلاميّ، بدأ دراسته في المرحلة الجامعية في إنجلترا، ثم حصل على درجة البكالوريوس مع مرتبة الشرف، ودرجة الماجستير في الرياضيات تخصص الجبر في جامعة لندن، وبعد وصوله إلى الولايات المتحدة عام ١٩٨١م، أكمل درجة الماجستير في مقارنة الأديان، وكانت درجة الدكتوراه في فلسفة العلوم والفلسفة الإسلامية في جامعة تيمبل Temple في الولايات المتحدة الأمريكية[١].

ونجد من المؤثرات الرئيسة التي شكلت حياته الفكرية- بعد دراساته في البكالوريوس والماجستير في لندن بوصفه متخصصًا في الرياضيات، ثم ارتكز عمله فيما بعد الدكتوراه في مجال الدراسات الإسلامية طوال حياته- هو تعامله مع المفكر الإسلاميّ المعروف سيد حسين نصر[٢] (ولد عام ١٩٣٣م- ومازال حيًا)؛ فجاء

---

(1) Nielsen, Katherine (2008). "The Philosophy of Osman bin Bakar". In: International Studies in the Philosophy of Science, Vol. 22, No. 1, March, Routledge, PP. 81- 82.

- Also: Winkel, Eric (1993). "Tawhid and Science: Essays on the History and Philosophy of Islamic Science, By Osman Bakar (Penanag, Malaysia: Secretariat for Islamic Philosophy and Science) 266PP", in: The Muslim World, Vol. LXXXIII, No 3-4, July- October, P. 329.

(٢) سيد حسين نصر Seyyed Hossein Nasr: ولد عام ١٩٣٣م في طهران، ومازال حيًا، وقد درس الفلسفة اليونانية القديمة وفلسفة العصور الوسطى الأوروبية، ونقد الفكر الغربيّ الحديث، وأكمل دراسته للحصول على درجة الدكتوراه في تاريخ العلوم بجامعة هارفارد، وأتقن اللغة العربية بعد دراسته الفلسفة الإسلامية في إيران، ونجد أن أغلب كتاباته الأولى ترتكز على المنظور التراثيّ في الفكر الإسلاميّ، ولاسيما دراسات الفلاسفة المسلمين والصوفيين، وتقدم دراساته في علم الكونيات وعلم النفس وغيرها من العلوم موقفًا تفسيريًا جديدًا لم نجده في الدراسات السابقة. وقد نشرت جامعة هارفارد ثلاثة من كتبه الأولى باللغة الإنجليزية (مقدمة إلى العقائد الكونية الإسلامية)، و(حكماء مسلمون ثلاثة)، و(العلم والحضارة في الإسلام)، وأثبتت هذه الكتب مدى أصالته في الدراسات الإسلامية، فجاء بمنظور جديد للدراسات الإسلامية السائدة، الذي كان إعادة تعبير أكثر وضوحًا بلغة عالمية ومعاصرة، وفي الوقت نفسه كان مهتمًا دائمًا بتوضيح طبيعة المنظور التراثيّ نفسه،

(ISSN: 2536- 9555)

تحول عثمان بكر من دراسة الأشكال والكميات والتركيبات إلى التأمل والنظر في الفكر الإسلاميّ؛ فكانت دعوة سيد حسين نصر[٣] لإحياء العلوم الدينية في العالم الحديث جزءًا أساسيًا من عمل عثمان بكر[٤]، فقد كتب بحثًا بعنوان (تصنيف العلوم في تاريخ الفكر الإسلاميّ) بوصفه رسالة دكتوراه تحت إشراف أستاذه سيد حسين نصر عام ١٩٨٨م، ونُشرت تحت عنوان (تصنيف المعرفة في الإسلام) عام

ونجد أن كتبه ودراساته التي يزيد عددها عن خمسين كتابًا وخمسمائة مقالة تتعلق بالدراسات الإسلامية والفلسفية عامة، وقد استمر إنتاجه الغزير في الدراسات الإسلامية والتراثية، مع تركيز الكثير من جهوده؛ لتسليط الضوء على ذخائر الفلسفة الإسلامية، كما هو الحال في كتابه (الفلسفة الإسلامية منذ نشأتها إلى اليوم: الفلسفة في أرض النبوة).

(CP: Ramchahi, Abdullatif Ahmadi & Others (2016). "Seyyed Hossein Nasr's Perspective on the Theory of Islamization of Knowledge", International Journal of Contemporary Applied Sciences, Vol. 3, No. 5, PP. 29- 30).

Also: Chittick, William C. (Ed.). (2007). The Essential Seyyed Hossein Nasr, Foreword by: Huston Smith, Indiana: World Wisdom, Inc, PP. xiii- xiv, Introduction).

[٣] قام سيد حسين نصر بدور كبير في أسلمة المعرفة Islamization of knowledge، وأثرت تفسيراته ومناقشاته في البلدان الإسلامية؛ إذ يجب أن يكون العلم إسلاميًا وفي شكله الصحيح، وهذا يكشف عن فهمه الحقيقيّ للطبيعة. ووفقًا لذلك لن تُقْبَل العلوم التي تتعارض مع القرآن، ويصبح العلم مثمرًا حينما يكون متوافقًا مع النص القرآنيّ، فكل معرفة حقيقية لابد من أن تكون مستمدة من الوحيّ، بما في ذلك المعرفة في مجال الفلسفة والعلم، وعلى الرغم من ذلك فإنه لا يعارض التقدم العلميّ في حد ذاته، ولكنه يدعو إلى تطوير ما يسمى العلوم الإسلامية.

(CP: Ramchahi, Abdullatif Ahmadi & Others (2016). "Seyyed Hossein Nasr's Perspective on the Theory of Islamization of Knowledge", OP. Cit, P. 43).

(4) Aljunied, Khairudin (2022). "Osman Bakar and Epistemological Renewal in the Muslim World", in: ISTAC Journal of Islamic Thought and Civilization, Published by: IIUM Press, Vol. 27, No. 1, P. 4.

١٩٩٨م، وصنف هذا العمل ضمن مجال "أسلمة المعرفة" المنشأة؛ بسبب تأسيسه على كل من الأسس الفكرية الإسلامية والغربية، ويعد أحد الأعمال الرئيسة لفهم اتجاهه الفلسفيّ[٥].

كما يعد المفكر الماليزيّ سيد محمد نقيب العطاس[٦] أبرز من شكل اتجاه دراسات عثمان بكر المبكرة؛ وذلك خلال سنواته الأولى بوصفه محاضرًا له في السبعينيات؛ فينظر عثمان بكر إلى نفسه بأنه تلميذ العطاس في الفلسفة والتصوف، وزميله وصديقه، وفي بعض الأحيان أيضًا شريكه في المجال الفكريّ، وقد أدى انتقاد العطاس للأيديولوجية الاستعمارية وأشكال المعرفة التي أنتجتها[٧] إلى جعل عثمان

---

(5) Nielsen, Katherine (2008). "The Philosophy of Osman bin Bakar", OP. Cit, P. 84.

[٦] سيد محمد نقيب العطاس Syed Muhammad Naquib al- Attas: (ولد عام ١٩٣١م– ومازال حيًا)، وهو مفكر ماليزيّ، ومؤسس ومدير المعهد الدوليّ للفكر والحضارة الإسلامية بماليزيا منذ عام (١٩٨٧م) واشتهر بأعماله حول أسلمة المعرفة Islamization of knowledge، ورفض العلمانية بوصفها نتاجًا غربيًا يؤدي إلى تهميش الفكر الإسلاميّ.
(CP: Esposito, John L. (Ed.). (2003). The Oxford Dictionary of Islam, New York: Oxford University Press, P. 29).

[٧] ذهب العطاس إلى أن الإنسانية قد واجهت في مسيرتها المضطربة عبر الأجيال تحديات كثيرة، إلا أنه لم يكن منها ما يمثل أكثر خطورة على الإنسان وتدميرًا لحياته من التحدي الذي تمثله الحضارة الغربية اليوم، بل إن التحدي الأكبر الذي اخترق وجودنا في هذا العصر يمثل تحدي المعرفة، وليست المعرفة في مقابل الجهل، بل المعرفة التي فهمت ونشرت في العالم عن طريق الحضارة الغربية، تلك المعرفة التي أصبحت هي نفسها مُشْكِلة؛ فقد فقدت غايتها الحقيقية؛ بسبب تصورها غير القويم. (انظر: العطاس (سيد محمد نقيب)، مداخلات فلسفية في الإسلام والعلمانية، ترجمة: محمد طاهر الميساوي، المعهد العالميّ العالميّ للفكر والحضارة الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الفجر– ماليزيا، دار النفائس– الأردن، ٢٠٠٠م، ص ١٥٥).

(ISSN: 2536- 9555)

بكر منتبهًا إلى ذلك الإرهاب الفكريّ الذي أحدثته الإمبريالية Imperialism[٨] الغربية على المجتمعات الإسلامية[٩].

هكذا نجد أن كل من (سيد حسين نصر) و(محمد نقيب العطاس) من أبرز المؤثرات التي شكلت حياة عثمان بكر الفكرية؛ فقد تحول مسار فكره ودراساته، فبعد أن كان في مجال الجبر والرياضيات، ارتكز في مجال الفكر الإسلاميّ، وهنا نتساءل: كيف برزت مكانته في مجال الفلسفة الإسلامية؟

يعد عثمان بكر أحد المفكرين المسلمين البارزين الذين حاولوا تطبيق الفلسفة الإسلامية في إطار من التخصصات المختلفة، فله إسهامات بارزة في مجال العلوم البيئية؛ وذلك باهتمامه بالأفكار الجديدة المتعلقة بالرعاية البيئية؛ من أجل إيجاد حلول للتدهور البيئيّ، كما اهتم بالقضايا المتعلقة بالعلم الحديث من جذورها؛ وذلك بتحليل المبادئ الفلسفية الأساسية لوجهات النظر العالمية الحديثة للعلوم وجذورها التقليدية[١٠]، وهو مؤلف ومُحَرِّر لما يقرب من ثلاثين كتابًا (بما في ذلك ترجمات إلى لغات أخرى)، وأكثر من ٢٠٠ مقالة حول جوانب مختلفة من الفكر الإسلاميّ

---

[٨] الإمبريالية Imperialism: هي السياسة أو الأعمال التي تقوم بها دولة؛ من أجل السيطرة على دول أخرى، أو أراضٍ أخرى؛ ذلك لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية، وتعرف هذه السياسة باسم السياسة التوسعية، ويعرف نهاية القرن التاسع عشر الميلاديّ بعصر الإمبريالية؛ ففي أثناء هذه الفترة كانت كل من بلجيكا، وفرنسا، وبريطانيا، وإيطاليا، والبرتغال، وإسبانيا قد اقتسمت أغلب إفريقيا، فضلًا عن أن الدول الأوروبية الأخرى احتلت مناطق شاسعة من جنوب شرقي آسيا، وجزر جنوب المحيط الهاديّ. (انظر: مجموعة من العلماء والباحثين: الموسوعة العربية العالمية، ج٢، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الرياض، ١٩٩٩م، ص ص ٦٩٠، ٦٩١، مادة– إمبريالية).

(9) Aljunied, Khairudin (2022). "Osman Bakar and Epistemological Renewal in the Muslim World", OP. Cit, PP. 4-5.

(10) Norman, Nurul Ain (2022). "Osman Bakar, Environmental Wisdom for Planet Earth: The Islamic Heritage", Book Reviews, Kuala Lumpur: University Malaya & Islamic Book Trust, P. 163.

والحضارة الإسلامية، ولاسيما الفلسفة الإسلامية، والعلوم، والإسلام في جنوب شرق آسيا(١١).

ويتسم أسلوبه في بعض كتاباته، ولاسيما في كتابه (تصنيف المعرفة في الإسلام) بالعودة إلى النصوص الأصلية، وتقديمه تحليلًا من المنظور الفلسفيّ الإسلاميّ الأصيل، فليس لديه معرفة راسخة بالفلسفة والعلوم عند الغرب فقط، بل إنه أيضًا يتمتع بأساس متين في التراث الفكريّ الإسلاميّ؛ فهو ينتمي إلى مجموعة بارزة من العلماء المسلمين الذين يمتلكون منظورًا إسلاميًا أصيلًا مع اطلاعهم الجيد على الفكر الغربيّ الحديث(١٢). وهنا يمكن القول: إنه جمع في معرفته وفكره بين التراث الفكريّ الإسلاميّ الأصيل وبين الفكر الغربيّ الحديث، أي بين الأصالة والمعاصرة.

وقد أصبح عثمان بكر أستاذًا متخصصًا في مجال الفكر الإسلاميّ في المعهد الدوليّ للفكر والحضارة الإسلامية في كوالالمبور، كما أنه– أيضًا– أستاذ لفلسفة العلوم بجامعة مالايا، وباحث في مركز الدراسات متعدد التخصصات للتوحيد، بجامعة دوشيشا وكيوتو في اليابان، وعضو في مجلس ١٠٠ زعيم لمبادرة الغرب والعالم الإسلاميّ للحوار التي أسسها المنتدى الاقتصاديّ العالميّ، دافوس في سويسرا(١٣)، ومن الشخصيات المؤثرة في العالم.

وهكذا بعد أن أوضحنا أبرز الجوانب التي أثرت في عمل عثمان بكر بالفكر الإسلاميّ واهتمامه به، وأهم السمات التي امتازت بها كتاباته وطريقته، ننتقل هنا إلى الإشارة إلى بعض آثاره المهمة.

---

(11) Esposito, John L. & Voll, John O. & Bakar, Osman (Eds.). (2008). Asian Islam in the 21st Century, New York: Oxford University Press, P.X.

(12) Bakar, Osman (1998). Classification of Knowledge in Islam "A Study in Islamic Philosophies of Science", Foreword by: Seyyed Hossein Nasr, Cambridge: The Islamic Texts Society, P. xiv, (Introduction).

(13) Esposito, John L. & Voll, John O. & Bakar, Osman (Eds.). (2008). Asian Islam in the 21st Century, OP. Cit, P.X.

(ISSN: 2536- 9555)

كان لعثمان بكر إسهامات فكرية مهمة ذات تأثير كبير في أنحاء عدة من العالم الإسلاميّ؛ وذلك ما يتضح لنا عن طريق كتاباته المتنوعة؛ فنجد له مؤلفات ومقالات كثيرة في مختلف جوانب الفكر والحضارة الإسلامية، ولاسيما الفلسفة الإسلامية، **ونذكر بعضها في إيجاز على النحو الآتي:**

١- **تصنيف المعرفة في الإسلام** Classification of Knowledge in Islam، يعد هذا الكتاب إسهامًا مهمًا لإبراز بعض الجوانب المضيئة في تراث الفكر الإسلاميّ، وفي مجال فلسفة العلوم الإسلامية، فضلاً عن القيمة الفلسفية والتاريخية التي يتسم بها هذا العمل؛ فإنه يمثل أيضًا إسهامًا مهمًا في المناقشة الحالية حول أسلمة المعرفة Islamization of knowledge التي توجد في مختلف أنحاء العالم الإسلاميّ في الآونة المعاصرة. فكيف يمكن للمرء أن يعرف أسلمة المعرفة من دون أن يعطي اهتمامًا للتصنيف التراثيّ الإسلامي للعلوم؟ فتكمن أهمية هذا الكتاب في إلقاء الضوء على جانب مهم من جوانب الحياة الفكرية الإسلامية في متناول القارئ المعاصر بلغة مفهومة، وبطريقة أصيلة تنتمي إلى التراث الفكريّ الإسلاميّ؛ فكان اختيار عثمان بكر للفارابيّ من بين الكثير من العلماء والفلاسفة المشائيين الذين تناولوا بشكل صريح تصنيف العلوم– أمثال: الكندي، وأبي الحسن العامريّ، وابن سينا، وابن رشد، ونصير الدين الطوسيّ– فيعد تصنيف الفارابيّ واحدًا من أكثر التصنيفات تأثيرًا في الفترة المبكرة من الفلسفة الإسلامية، فضلًا عن تأثيره الكبير في الغرب في العصور الوسطى. ثم اختار الغزاليّ– الصوفيّ الأشعريّ– الذي أحدث تصنيفه تأثيرًا كبيرًا أيضًا. وأخيرًا اختار قطب الدين الشيرازيّ– أحد شارحي السهروردي، ومن أتباع مدرسة الإشراق–، بوصفه أحد العلماء البارزين في الفكر الإسلاميّ[١٤].

(14) Bakar, Osman (1998). Classification of Knowledge in Islam "A Study in Islamic Philosophies of Science", OP. Cit, PP. xiii- xiv, (Introduction).

٢- **التوحيد والعلم:** وجهات نظر إسلامية حول الدين والعلم Tawhid and Science: Islamic Perspectives on Religion and Science، وهذا الكتاب يضم مجموعة من المقالات عن العلوم الإسلامية، ويوضح مدى إساءة استخدام العلم والتكنولوجيا؛ ولذلك يشجع على استغلال إمكاناتهما في إطار من القيم الدينية(١٥).

٣- **تاريخ وفلسفة العلوم الاسلامية** The History and philosophy of Islamic Science، يناقش هذا الكتاب جوانب مختلفة من تاريخ وفلسفة العلوم الإسلامية، ويقصد بالعلوم الإسلامية مجموع العلوم الرياضية والطبيعية، بما في ذلك علم النفس والعلوم المعرفية الراسخة في الثقافة والحضارة الإسلامية منذ أكثر من ألف عام بدءًا من القرن الثالث الهجريّ، التاسع الميلاديّ، وهذه العلوم إسلامية، ليس لأنها من إنتاج العلماء المسلمين فقط، فهناك الكثير من العلماء غير المسلمين الذين قدموا إسهامات مهمة في نمو وتطور العلوم الإسلامية، بل نجد أن هذه العلوم تستحق أن نسميها العلوم الإسلامية؛ لأنها من الناحية المفاهيمية مرتبطة بالتعاليم الأساسية للإسلام، وأهمها مبدأ التوحيد؛ وعليه يسعى هذا الكتاب إلى الكشف عن أبعاد مختلفة؛ للترابط بين التوحيد والعلم كما يراه المسلمون وفق منظور علميّ إسلاميّ(١٦).

٤- **الحكمة البيئية لكوكب الأرض:** التراث الإسلاميّ Environmental Wisdom for Planet Earth: The Islamic Heritage، ويمثل هذا الكتاب مقدمة لتراث الإسلام من الحكمة البيئية المنصوص عليها في القرآن الكريم، وفي تاريخ العلوم والتكنولوجيا الإسلامية؛ فقد حاول عثمان بكر فيه معالجة البعد الروحيّ

(15) Winkel, Eric (1993). "Tawhid and Science: Essays on the History and Philosophy of Islamic Science, By Osman Bakar (Penanag, Malaysia: Secretariat for Islamic Philosophy and Science) 266PP", OP. Cit, P. 329.

(16) Bakar, Osman (1999). The History and philosophy of Islamic Science, Cambridge: Islamic Texts Society, P. vii.

(ISSN: 2536- 9555)

للحكمة البيئية، ونظيرتها العلمية والاقتصادية. وترتكز حجته الرئيسة على تسليط الضوء على الرؤية الروحية للطبيعة؛ فيمثل هذا الكتاب توسعًا وتطويرًا لعمل الفيلسوف سيد حسين نصر (الإنسان والطبيعة: الأزمة الروحية في الإنسان الحديث) Man and Nature: The Spiritual Crisis in Modern Man عام ٢٠٠٧م، كما ناقش فيه عثمان بكر أهمية الحوار بين الأديان، ولاسيما فيما يتعلق بمعالجة القضايا البيئية المعاصرة، من ذلك مثالًا لا حصرًا: تغير المناخ، والأرض بوصفها بيتنا المشترك على وجه الخصوص، وغيرها؛ وعليه يقدم هذا الكتاب نظرة مهمة حول فلسفته أو حكمته التي يمكن استخلاصها من البيئة عن طريق الإفادة من إنجازات العلوم والتكنولوجيا الإسلامية، والحكمة المكتسبة من القرآن الكريم على نطاق واسع[١٧]؛ فيتسم هذا الكتاب بسهولة القراءة والفهم من حيث المناقشة ومنطق الحجج، ويعكس محتواه عنوانه، ويحقق هدفه في رفع مستوى الوعيّ البيئيّ لدى القارئ، فيطمح فيه عثمان بكر إلى وقف المشكلات البيئية والأزمة التي تواجه الأرض وسكانها عن طريق الدعوة إلى الإصلاح في طريقة تفكير الناس في العلم والتكنولوجيا؛ وذلك باحترام الطبيعة التي وهبها الله لنا، والمسؤولية تجاه الله. وقد كان هذا الموقف تجاه العلم والتكنولوجيا موجودًا منذ القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الميلاديّ؛ حينما كانت الحضارة الإسلامية رائدة في العلم والتكنولوجيا من دون أن تتسبب في أي تدمير للطبيعة وكوكب الأرض[١٨]؛ ولذلك فهو يمثل محاولة؛ لإعادة قراءة التراث الإسلاميّ الأصيل فيما يتعلق بالاهتمام البيئيّ.

(17) Masri, Mohd. Shazani Bin (2022). "A Book Review on Environmental Wisdom for Planet Earth: The Islamic Heritage (Revised Second Edition) by Osman Bakar. Malaysia: Centre for Civilisational Dialogue University of Malaya and Islamic Book Trust. 2022", in: Journal of Borneo-Kalimantan, Volume 8, Issue 2, P. 7.

(18) Hashim, Rosnani (2022). "Environmental Wisdom for Planet Earth: The Islamic Heritage, rev. ed. Bakar Osman University Malaya &

٥- **الحضارة الإسلامية والعالم الحديث:** مقالات رئيسة Islamic Civilisation and the Modern World: thematic essays، يقدم هذا الكتاب معالجة موضوعية للحضارة الإسلامية[١٩]، وذلك عن طريق مناقشته الكثير من الأفكار المثيرة للاهتمام مثل: هوية الحضارة الإسلامية، ونظرية المعرفة التوحيدية، والإسلام والعولمة، والتجديد الحضاريّ وعلاقته بمقاصد الشريعة، والحضارة الإسلامية وحضورها العالميّ، ودور الحضارة الإسلامية بوصفها جِسْرًا بين الشرق والغرب، والأسس الروحية والأخلاقية للعلم والتكنولوجيا في الحضارة الإسلامية[٢٠]؛ فيعد التجديد الحضاريّ موضوعًا جديدًا في الفكر الإسلاميّ المعاصر، وهو ثمرة تطبيق فكرة التجديد الموجودة في الحضارة الإسلامية كلها[٢١].

٦- **الصور القرآنية للكون:** الأساس الدينيّ لعلم الكون الإسلاميّ Qur'anic Pictures of the Universe: The Scriptural Foundation of Islamic Cosmology، يناقش هذا الكتاب الرؤى المتعددة للكون عن طريق المنظور القرآنيّ، الذي يعد تميزًا فريدًا، وعلى الرغم من تعدد رؤى القرآن للكون وتنوعها، فلا حصر لها في العدد؛ فإن هذا الكتاب يتناول عددًا محدودًا منها، ويقدم دراسة جديدة لأحد الموضوعات الرئيسة في القرآن الكريم، وهو موضوع

Islamic Book Trust, 2022, 114 pages" in: Journal of Education in Muslim Societies, Vol. 3, No. 2, P. 121.

(19) Bakar, Osman (2014). Islamic Civilisation and the Modern World: thematic essays, Universiti Brunei Darussalam: ubd press& a soascis publication, P. 1.

(20) Khan, Foyasal (2015). "Islamic civilization and the modern world: Thematic essays. By Osman Bakar. Bandar Seri Begawan, Brunei Darussalam: UBD Press, Universiti Brunei Darussalam, 2014", Book Reviews, International Journal of Islamic Thoughts, 4 (1), P. 127.

(21) Bakar, Osman (2014). Islamic Civilisation and the Modern World: thematic essays, OP. Cit, P. 5.

(ISSN: 2536- 9555)

الكوزمولوجيا[٢٢] Cosmology؛ مما يساعد بشكل خاص أولئك المهتمين بالمنظورات القرآنية في علم الكونيات، والعلوم الطبيعية على تعميق الفَهْم[٢٣].

وهكذا امتازت مؤلفات عثمان بكر بالثراء والتنوع المعرفيّ في مجال الفكر الإسلاميّ؛ وبسهولة الفهم، والقراءة، واستخدام الحجج العقلية، ومعرفته بالتراث الفكريّ الإسلاميّ الأصيل، والفلسفات الغربية الحديثة، وطرحه موضوعات جديدة مثيرة للاهتمام، أكثر ارتباطًا بقضايا الواقع، ولاسيما قضايا البيئة؛ فيمكن استخلاص فلسفته من البيئة؛ وعليه يعد هدفنا من هذا البحث الكشف عن فلسفة البيئة عند عثمان بكر في سبيل التنمية المستدامة، ومن المهم أولًا توضيح المصطلحات الرئيسة في هذا البحث: فلسفة البيئة، والتنمية المستدامة؛ حتى يمكن فهم كيف ارتبطت فلسفته البيئية بالتنمية المستدامة؟

ثانياً- مفاهيم أساسية: فلسفة البيئة، والتنمية المستدامة:

(١) مفهوم فلسفة البيئة Environmental Philosophy:

البيئة في اللغة من مادة (بوأ)، وباء إلى الشيء يبوء بوءًا، والأصل في الباءة المنزل، والبيئة والباءة والمباءة أي: المنزل، وتبوأ فلان منزلًا، أي: اتخذه[٢٤]، والباءة والمباءة هي منزلة القوم، ويقال: قد تبوءوا، وبوأهم الله منزل صدق[٢٥].

---

[٢٢] الكوزمولوجيا Cosmology: علم الكونيات، وفيه نجد أن الكون لا ينفصل عن المفهوم القرآنيّ الذي يشير إلى أن الله–تعالى– بوصفه خالق الكون ومنظمه؛ وعليه فإن الكون لم يأت إلى الوجود بالصدفة أو من دون غاية محددة؛ إذ يشمل الكون من الناحية الروحانية السماوات والملائكة، وغيرها.

(CP: Esposito, John L. (Ed.). (2003). The Oxford Dictionary of Islam, OP. Cit, P. 57).

[23] Bakar, Osman (2016). Qur'anic Pictures of the Universe: The Scriptural Foundation of Islamic Cosmology, Brunei Darussalam: UBD Press, PP.1, 4.

وتطلق البيئة Environment في الاصطلاح الفلسفيّ على مجموع الأشياء والظواهر المحيطة بالفرد، والمؤثرة فيه، ويقال البيئة الطبيعية أو الخارجية، والبيئية الاجتماعية، والبيئة الفكرية، ويذكر العالم الفرنسيّ كلود برنارد Claude Bernard (١٨١٣م- ١٨٧٨م) أن هناك بيئتين تؤثران في الكائن الحيّ: البيئة الكونية أو الخارجية، والبيئة العضوية أو الداخلية؛ وعليه تطلق البيئة على الزمان والمكان من حيث كونهما إطارين محيطين بالظواهر الطبيعية[٢٦].

ويعرف علم البيئة بأنه دراسة العلاقات بين الكائنات الحية وبيئتها؛ فهو يزيد من فهمنا العالم والحياة، فبقاءنا ورفاهيتنا يعتمدان على الله-تعالى-، ثم على العلاقات البيئية على مستوى العالم؛ فإذا كانت التغييرات في أجزاء بعيدة من العالم في المناخ؛ فهي توثر فينا وفي بيئتنا بالطبع[٢٧].

أما فلسفة البيئة Environmental Philosophy فهي تمثل الدراسة النقدية للمفاهيم التي تحدد العلاقات بين البشر وبيئتهم؛ فتعمل على إحياء المناقشات الميتافيزيقية المحيطة بالسؤال الدائم حول "مكان الإنسان في الطبيعة"[٢٨]، فعلى مدار التاريخ البشريّ كانت علاقتنا بالعالم الطبيعيّ موضوعًا للتأمل العميق والبحث

---

[٢٤] ابن منظور (الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، المجلد الأول، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص ص ٣٦، ٣٩، انظر أيضًا: الفيروزآباديّ (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، إشراف: محمد نعيم العرقسوُس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ٣٤، مادة- بوأ.

[٢٥] ابن فارس (أبي الحسين أحمد بن زكريا): معجم مقاييس اللغة، ج١، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م، ص ٣١٢، مادة- بوأ.

[٢٦] جميل صليبا: المعجم الفلسفيّ، ج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، ص ص ٢٢٠- ٢٢١، مادة- البيئة.

[٢٧] مجموعة من العلماء والباحثين: الموسوعة العربية العالمية، ج٥، مرجع سابق، ص ص ٣٥٧، ٣٥٩، مادة- البيئة، علم البيئة.

[28] Audi, Robert (1999). The Cambridge Dictionary of Philosophy, New York: Cambridge University Press, PP. 268, 269.

(ISSN: 2536- 9555)

الفلسفيّ، ولكن مع تزايد عواقب أفعالنا على البيئة أصبحنا في حاجة إلى إعادة تقييم الأبعاد الفلسفية والأخلاقية لتأثيرنا في كوكب الأرض؛ فتقدم الفلسفة البيئية الواجبات الأخلاقية للأفراد تجاه البيئة والأجيال القادمة بشكل نقديّ(٢٩).

وتتناول الأخلاق البيئية Environmental Ethics– وهي أحد العناصر الرئيسة للفلسفة البيئية– الأهمية المعيارية للعلاقات بين البشر وبيئتهم؛ وتتلخص في محاولة توضيح الأساس الذي يقوم عليه الاهتمام بالعالم الطبيعيّ، وتشمل القضايا العالمية والمحلية على حد سواء، وتنظر في المصير البيئيّ الأطول أجلاً، بل حتى التطوريّ للأفراد وعناصر البيئة الأخرى؛ فتناقش كيفية تحقيق التوازن بين مطالب الحاضر والمستقبل، والبشر وغير البشر، والأفراد والموجودات جميعها؛ وعليه فهي تبحث في سبل إقامة علاقات مستدامة بين الأنظمة الاقتصادية والبيئية، وتسعى إلى دراسة الآثار المترتبة على هذه العلاقات فيما يتعلق بالعدالة الاجتماعية والمؤسسات السياسية(٣٠).

ونجد جذور فلسفة البيئة في الفلسفات والثقافات السابقة(٣١)؛ التي تعود إلى التقاليد الفلسفية القديمة التي اعترفت بالقيمة الجوهرية للطبيعة وترابطها–على سبيل المثال– أكدت الفلسفات الشرقية، مثل: الطاوية والبوذية– الانسجام مع الطبيعة واحترام جميع أشكال الحياة، كما نجد الفيلسوف اليونانيّ أرسطو ينظر إلى الطبيعة بوصفها ميلًا فطريًا نحو الازدهار(٣٢)؛ فكان احترام الإنسان للطبيعة وتقديسها منذ

(29) Kalmamatova, Zamira & Others (2024). "Environmental Philosophy: Exploring Sustainable Development and Humanity's Ethical Responsibilities to the Environment and Future Generations", E3S Web of Conferences 537, P. 1.
(30) Audi, Robert (1999). The Cambridge Dictionary of Philosophy, OP. Cit, PP. 268, 269.
(31) Audi, Robert (1999). The Cambridge Dictionary of Philosophy, OP. Cit, PP. 269.
(32) Kalmamatova, Zamira & Others (2024). "Environmental Philosophy: Exploring Sustainable Development and Humanity's Ethical

نشأة الإنسان على الأرض؛ ولذلك ترجع جذور فلسفة البيئة منذ حضارات الشرق القديم وفلاسفة اليونان حتى وقتنا الحاليّ.

ولذلك تهدف النزعة البيئية Environmentalism إلى الحفاظ على البيئة الطبيعية وتحسينها؛ للقضاء على التلوث البيئيّ، وتشمل أيضًا تنظيم النمو السكانيّ، والحفاظ على الموارد الطبيعية، والحد من الآثار السلبية للتطور التكنولوجيّ؛ فتهدف الدعوة البيئية على المستوى الدوليّ من قبل المنظمات غير الحكومية وبعض الدول عن طريق عقد المعاهدات والاتفاقيات إلى معالجة مشكلات مثل: الانحباس الحراريّ العالميّ، واستنزاف طبقة الأوزون، وغيرها(٣٣).

وهكذا بعد أن أوضحنا مفهوم فلسفة البيئة، والأخلاق البيئية بوصفها أحد العناصر الرئيسة لفلسفة البيئة، التي تهدف إلى إقامة علاقات مستدامة بين النواحي البيئية والاقتصادية– ننتقل إلى توضيح مفهوم التنمية المستدامة.

(٢) مفهوم التنمية المستدامة Sustainable Development:

قبل الحديث عن التنمية المستدامة، لابد أولًا من أن نوضح المفاهيم الآتية: التنمية Development، والاستدامة Sustainability.

التنمية في اللغة من مادة (نمى)، والنون والميم والحرف المعتل أصل واحد يدل على ارتفاع وزيادة، وتنمى الشيء: ارتفع من مكان إلى مكان(٣٤)، ونَمىَ يَنمْي نَميًا، أي: زاد وكثر، وربما قالوا ينمو نموًا، وأَنْمَيت الشيء، ونَميْته: جعلته ناميًا(٣٥). وفي

Responsibilities to the Environment and Future Generations", OP. Cit, P. 2.

(33) Wolff, Anita (Ed.) (2006). Britannica Concise Encyclopedia. Chicago, London, New Delhi, Paris, Seoul, Taipei, Tokyo, P. 624.

(٣٤) ابن فارس (أبي الحسين أحمد بن زكريا): معجم مقاييس اللغة، ج٥، مرجع سابق، ص ٤٧٩، مادة– نمى.

(٣٥) ابن منظور (الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، ج١٥، مرجع سابق، ص ٣٤١، انظر أيضًا: الفيروزآباديّ (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ١٣٤٠، مادة– نمى.

(ISSN: 2536- 9555)

الاصطلاح هي عملية ديناميكية للغاية، تهدف باستمرار إلى التغيير، سواء كان الاجتماعيّ أم كان الاقتصاديّ، وينظر إليها بعضهم على أنها تغيير موجه أو مخطط، وعلى نطاق واسع تنطوي على تغييرات هادفة؛ لتحسين جودة الحياة، ويزعم بعض العلماء أن نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م، كانت نقطة تحول في تطور نظرية التنمية؛ إذ تم إدراك أن التنمية حق لجميع الناس(٣٦).

ولذلك يشير اصطلاح التنمية باستمرار إلى التغيير نحو الأفضل، بوصفه خطوة للانتقال من الأدنى إلى الأعلى، ومن الأسوأ إلى الأفضل، كما يدل على كل تقدم يحرزه الشخص وفق قواعد محددة؛ من أجل تحقيق هدف مرغوب فيه، واحتفظت كلمة التنمية بالمعنى الذي أضفاه عليها العالم الألمانيّ إرنست هيكل (١٨٣٤م– ١٩١٩م) Ernst Haeckel منذ قرن مضى، والذي أشار إلى أن التنمية من الآن فصاعدًا هي الكلمة السحرية التي سوف نحل بها كل الألغاز التي تحيط بنا، أو على الأقل الكلمة التي سوف ترشدنا إلى حلها(٣٧)، ولذلك يحمل مصطلح التنمية في الاستخدام المعاصر معاني النقل نحو الإثمار والتحسين، والإنماء، والتغيير، والترقية، ويذكر رايموند وليامز (١٩٢١م– ١٩٨٨م) Williams, R. أن الاستعمال الحديث الأكثر إثارة للتنمية يرتبط بطبيعة التغيير الاقتصاديّ(٣٨).

---

(36) Singh, Sangeeta (2014). "Sustainable Development: An Earnest Hope", in: M.H. Fulekar & Bhawana Pathak & R.K. Kale (Eds.). Environment and Sustainable Development, Springer, P. 24.

(٣٧) جوستافو إستيفا: "التنمية"، قاموس التنمية– دليل إلى المعرفة باعتبارها قوة، تحرير: فولفجانج ساكس، ترجمة: أحمد محمود، المركز القوميّ للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص ص ٢٦، ٢٧.

(٣٨) طوني بينيت، لورانس غروسبيرغ... وآخرون: مفاتيح اصطلاحية جديدة– معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٠م، ص ص ٢١٨، ٢١٩.

أما الاستدامة في اللغة من مادة (دوم)، والدال والواو والميم أصل واحد يدل على السكون واللزوم، ويقال دام الشيء يَدُومُ[٣٩]، وأدامه واستدامه وداومه: تأنى فيه، أو طلب دوامه، ومازالَتِ السماءُ دَوْمًا دَوْمًا ودُيْمًا دُيْمًا: دائمة المطر[٤٠]، وفي الاصطلاح يتناول مفهوم الاستدامة Sustainability العلاقة بين التنمية الاقتصادية والجودة البيئية والعدالة الاجتماعية، وقد تطور هذا المفهوم منذ عام ١٩٧٢م، عند مناقشة العلاقة بين جودة الحياة والبيئة في مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية في ستوكهولم Stockholm[٤١]؛ فالاستدامة هي المصطلح الذي أُختير لسد الفجوة بين التنمية والبيئة[٤٢].

وهكذا بعد أن أوضحنا كل من التنمية، والاستدامة في اللغة والاصطلاح، ننتقل إلى معرفة ماهية التنمية المستدامة، وهل اتفقت أهدافها مع مقاصد الشريعة الإسلامية؟

يمكن إرجاع مفهوم التنمية المستدامة Sustainable Development إلى الحركات البيئية خلال منتصف ستينيات القرن العشرين؛ فأصبح مصطلح المجتمع المستدام والمستقبل المستدام أكثر انتشارًا؛ فقد أدت التأثيرات الضارة الواسعة النطاق للأنشطة البشرية على البيئة إلى ظهور مفهوم التنمية المستدامة؛ وكان الهدف الرئيس هو الحفاظ على الموارد الطبيعية غير المتجددة والاستخدام الحكيم للموارد المتجددة؛ من أجل تحقيق التنمية الشاملة للبشر؛ وعليه فهي التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحالي من دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها

---

[٣٩] ابن فارس (أبي الحسين أحمد بن زكريا): معجم مقاييس اللغة، ج٢، مرجع سابق، ص ٣١٥، مادة– دوم.

[٤٠] الفيروزآباديّ (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ص ١١٠٨، ١١٠٩، مادة– دوم.

[41] Rogers, Peter P. & Jalal, Kazi F. & Boyd, John A. (2008). An Introduction to Sustainable Development, Glen Educational Foundation, Inc, P. 42.

[42] Ibid, P. 22.

(ISSN: 2536- 9555)

الخاصة مع التركيز على مبدأ المساواة والعدالة للأجيال الحالية والمستقبلية فيما يتعلق بالموارد، وتتضمن ثلاثة جوانب رئيسة تترابط وتتكامل مع بعضها، وهي: التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية(٤٣).

وقد قامت التنمية التقليدية على فكرة النمو الاقتصاديّ الذي أفرط في استخدام الموارد الطبيعية في البيئة؛ من أجل تحقيق أكبر عائد اقتصاديّ؛ مما أحدث هدرًا في موارد وإمكانات البيئة وتلويثًا لها، وأثر ذلك في الإنسان وحياته وصحته(٤٤)، في حين أن مصطلح "التنمية المستدامة" أو "التنمية المتواصلة" هو ذلك المصطلح الذي نسمعه في المناقشات رفيعة المستوى؛ وفي الخطابات السياسية، ونراه على مواقع الإنترنت، كما أن عددًا متزايدًا من الجامعات لديها برامج تغطي هذا المجال. والواقع أن التنمية المستدامة أصبحت بمنزلة مفهوم أساسيّ، وواحدة من الأفكار المميزة للمجتمع المعاصر؛ فاكتسب قبولاً واسع النطاق في أواخر ثمانينيات القرن العشرين(٤٥)، ويحمل في مفاهيمه علاقة رشيدة بين التنمية والبيئة، وذلك وفق الاعتماد المتبادل بينهما؛ فكل منهما يدعم الآخر، فالتنمية المستدامة وفق تعريف برنامج الأمم المتحدة للبيئة والتنمية عام ١٩٨٧م، يتمثل في التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر من دون الإخلال بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها على أساس الإدارة الحكيمة للموارد والإمكانات البيئية(٤٦).

---

(43) Singh, Sangeeta (2014). "Sustainable Development: An Earnest Hope", OP. Cit, P. 25.

(٤٤) عبد المسيح سمعان عبد المسيح: التنمية المستدامة، المؤتمر العلمي التاسع عشر: التربية العلمية والتنمية المستدامة، الجمعية المصرية للتربية العلمية، القاهرة، ٢٠١٧م، ص ٣٣.

(45) Strange, Tracey & Bayley, Anne (2008). Sustainable Development “Linking economy, society, environment”, OECD Insights, PP. 23, 24.

(٤٦) عبد المسيح سمعان عبد المسيح: التنمية المستدامة، مرجع سابق، ص ٣٣.

CP: Rogers, Peter P. & Jalal, Kazi F. & Boyd, John A. (2008). An Introduction to Sustainable Development, OP. Cit, P. 42.

وهكذا نجد أن أهم ما يميز التنمية المستدامة عن التنمية التقليدية هو مراعاة التوازن بين التنمية والبيئة؛ فتضع التنمية المستدامة في أولى اهتماماتها الحفاظ على البيئة مع اهتمامها بالجوانب الأخرى، ولاسيما الاقتصادية، وغيرها، في حين أن التنمية التقليدية ترتكز في المقام الأول على النمو الاقتصاديّ من دون أخذها للجوانب الأخرى بنظر الاعتبار.

ولذلك توصف التنمية المستدامة بالتكامل والترابط، أي أنها ما تعود بالنفع على نطاق واسع بين الأجيال؛ فينبغي لقراراتنا أن تأخذ بنظر الاعتبار التأثير المحتمل على المجتمع والبيئة والاقتصاد؛ لأن أفعالنا سيكون لها تأثيرات في المستقبل، أي ينبغي لنا أن نأخذ بنظر الاعتبار التأثير الذي قد يخلفه اختيار معين على المدى البعيد؛ فقد أدت عمليات قطع الأشجار التي تمت بطريقة سيئة إلى استنزاف الغابات؛ من أجل تحقيق الأرباح؛ فإن النتيجة النهائية التي حدثت هي التدهور المتزايد، وذلك عن طريق نقص الدخل على المدى البعيد، وفقدان التنوع البيولوجيّ، وفقدان القدرة على امتصاص ثاني أكسيد الكربون، وغير ذلك من الأمور،- وعلى نحو مماثل- يعتمد استقرار المجتمعات ونجاحها في الأمد البعيد على صحة السكان وقدرتهم على الإنتاج؛ فالمجتمع الذي يواجه الأزمات مثل: الأمراض والفقر لن يستطيع أن يتطور؛ لأن الرفاهة الاجتماعية والرفاهة الاقتصادية تعتمد كل منهما على الآخر، وهذا يستلزم وجود محيط حيويّ صحيّ(٤٧). وهكذا شملت التنمية المستدامة الأبعاد الاقتصادية، والاجتماعية والصحية، والبيئية؛ فهي تسعى إلى تلبية احتياجات الحاضر والمستقبل.

ويمكننا استخلاص مبادئ مهمة تعتمد عليها التنمية المستدامة، ونذكر منها ما يلي: ١- إحترام النظم البيئية وحمايتها؛ فأي خلل في إحدى هذه النظم يؤثر بالسلب في النظم الأخرى. ٢- تحسين نوعية الحياة؛ لأنها تتضمن حياة أكثر صحة للبشر وتعليم أكفأ. ٣- تأصيل أخلاقيات بيئية نحو البيئة تقوم على فلسفة التناغم

(47) Strange, Tracey & Bayley, Anne (2008). Sustainable Development "Linking economy, society, environment", OP. Cit, PP. 24, 26, 27.

(ISSN: 2536- 9555)

والانسجام مع البيئة وليس التصارع معها. ٤- زيادة البدائل المتاحة للتكيف مع البيئة[٤٨].

أما فيما يتعلق بعلاقة التنمية المستدامة بالشريعة، نجد أن التنمية غاية المجتمعات الحديثة وهدفها الأسمى؛ من أجل تحقيق الاكتفاء لشعوبها، والوصول إلى مستوى حياتيّ يتيح العيش بكرامة لكل فرد من أفراد المجتمع، ومن المنظور الإسلاميّ لا تختلف التنمية عما سبق؛ فهدف الشريعة هو الحفاظ على الدين، والنفس، والعِرْض، والمال، والعقل؛ وذلك الحفاظ لا يتحقق للأفراد بمعزل عن المجتمع، بل عن طريق استغلال موارد الوطن وتنميتها، وحسن إدارتها، وهذا ما يعرف وفق مفاهيم التنمية الحديثة باسم التنمية المستدامة Sustainable Development[٤٩]، فلا ينبغي لنا النظر إلى الإسلام بوصفه دينًا فقط، بل إنه أيضًا أسلوب حياة، ونظرة عالمية، وثقافة شاملة، ورؤية لمجتمع عادل ومتساوٍ، وحضارة إنسانية؛ فيقدم الإسلام آفاقًا جديدة لاكتشاف وتفسير الأسباب الجذرية للأزمات البيئية والاقتصادية والاجتماعية الحالية[٥٠]، وهكذا تتفق الشريعة الإسلامية مع ما تهدف إليه التنمية المستدامة.

ونتساءل هنا: إلى أي مدى أسهمت التنمية المستدامة في معالجة مشكلات البيئة؟

لا يزال من الشائع أن نسمع أن التنمية المستدامة تتعلق في المقام الأول بالبيئة– كما ذكرنا–، وعلى الرغم من أنه من الصحيح أن هذا المفهوم نشأ من التفكير في مخاطر البيئة التي تؤثر في طبقة الأوزون، والتربة، والمياه؛ بسبب المبيدات

---

[٤٨] عبد المسيح سمعان عبد المسيح، مرجع سابق، ص ٣٤.

[٤٩] مصطفى عطية جمعة: الإسلام والتنمية المستدامة: تأصيل في ضوء الفقه وأصوله، شمس للنشر والإعلام، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٧م، ص ١٧٥.

[50] Al-Jayyousi, Odeh Rashed (2012). Islam and Sustainable Development: New Worldviews, England: Gower Publishing Limited, P. 40.

الحشرية؛ فالتنمية المستدامة كانت تشمل دائمًا البعد الاجتماعيّ؛ وعليه فإن الانخراط في الجدال حول ما إذا كانت التنمية المستدامة تتعلق بالبيئة أم بالأفراد يؤدي إلى إغفال النقطة الرئيسة وهي أن الارتباط بين البشر والاقتصاد ومجتمعاتهم والنظم البيئية التي تدعمهم هو ما يحدد التنمية المستدامة؛ فضلًا عن أن المشكلات البيئية هي في واقع الأمر مشكلات اجتماعية؛ ولذلك نستطيع أن ننظر إلى التنمية المستدامة بوصفها نظرية كبرى، أو مبادئ توجيهية عملية؛ لاتخاذ قرارات تنموية دقيقة لا تسعى بشكل عشوائيّ إلى تحقيق النمو في مجال واحد فقط لتسبب الضرر في مجال آخر ؛ فتطبيق مبادئ التنمية المستدامة ما هو إلا تطبيق لمبادئ الإدارة السليمة على مواردنا كافة، كما نفعل إذا أردنا أن نُنْشِئ مشروعًا تِجَاريًا ناجحًا أو نبني منزلًا جديدًا؛ فبدلاً من تجاهل الصراعات المحتملة، يمكننا أن نخطط مسبقًا لهذه الأمور (٥١).

ونجد أنه لا نستطيع أن نوقف التنمية، كما أنه لا يمكن الاستمرار في تنمية تسبب مشكلات بيئية تؤثر في صحة الإنسان وحياته؛ ولذلك فهناك بعض الاستراتيجيات؛ من أجل تحقيق التنمية المستدامة أو المتواصلة، والتي تتضمن استراتيجيات عالمية، مثل: المعايير البيئية، واستيعاب الملوثات البيئية، واستراتيجيات قومية، ومنها: محاربة الفقر، وتلبية الحاجات الإنسانية الرئيسة، وحماية الموارد الطبيعية عن طريق زيادة الإنتاجية الزراعية، ورفع مستوى كفاءة الطاقة في الاستخدام وإيجاد البدائل، وتغيير اتجاه التنمية التكنولوجية؛ لتعطي اهتمامًا أكبر للعوامل البيئية؛ من أجل السيطرة على المخاطر التي نجمت عن استخدام تلك التكنولوجيا؛ ولذلك يمكننا القول: إن التنمية المستدامة أو المتواصلة تتطلب التنمية البشرية، ومشاركة المرأة، وتنمية التعليم، والتوعية، والتثقيف، والاتصال، والسلام، والأمن وفق إدارة بيئية رشيدة؛ ذلك المنهج الأمثل الذي يضمن استمرار التنمية(٥٢).

(51) Strange, Tracey & Bayley, Anne (2008). Sustainable Development "Linking economy, society, environment", OP. Cit, P. 33.

(٥٢) عبد المسيح سمعان عبد المسيح: التنمية المستدامة، مرجع سابق، ص ص ٣٤- ٣٦.

(ISSN: 2536- 9555)

ولذلك استخدم مفهوم التنمية المستدامة؛ لتوضيح الكثير من التحولات الرئيسة في المنظور المتعلق بكيفية ارتباطنا بالعالم من حولنا؛ فالتنمية المستدامة بوصفها مفهومًا، تمثل وسيلة لتغيير النظرة السائدة للعالم إلى نطاق أكثر شمولاً وتوازنًا، وبوصفها عملية تمثل وسيلة لتطبيق مبادئ التكامل–عبر المكان والزمان–؛ من أجل تحديد المشكلات ومعالجتها التي تتمثل في استنزاف الموارد، والرعاية الصحية، والفقر، والبطالة، وما إلى ذلك؛ فهي تشكل وسيلة للنظر في العلاقات بين الأشياء؛ من أجل اقتراح حلول قابلة للتطبيق(٥٣). وقد أصبح الآن الأمل في رؤية مستقبلية مشرقة توفق العلاقة بين الإنسان والبيئة بوصفها قوة دافعة وراء مفهوم التنمية المستدامة؛ فكان البشر ينظرون إلى البيئة بوصفها موردًا مفيدًا لا ينضب، ولكن على مر السنين، أدى النمو السكانيّ والاستهلاك غير المستدام للموارد إلى زيادة الضغوط غير المسبوقة في البلدان المتقدمة والنامية على حد سواء(٥٤).

وهكذا كانت التنمية المستدامة بمنزلة نظرية كبرى لها مبادئ محددة؛ تعمل على تحديد المشكلات والنظر فيها، ولاسيما المشكلات البيئية وما يتعلق بها عن طريق تخطيط استراتيجيات محددة؛ من أجل معالجتها.

وبعد أن عرضنا– فيما سبق– مصطلحي: فلسفة البيئة، والتنمية المستدامة، ننتقل إلى توضيح الجذور الفلسفية في الإسلام للاهتمام البيئيّ، وذلك حتى يمكننا معرفة أهم المؤثرات في فلسفة عثمان بكر البيئية التي ارتكزت على التراث الإسلاميّ بجوانبه الروحية والفكرية والعلمية؛ وعليه سوف نشير هنا إلى نماذج من التراث في الفكر الإسلاميّ فيما يتعلق بالاهتمام البيئيّ، وهم: الكنديّ، وإخوان الصفا، وأبو بكر الرازيّ، والفارابيّ، وابن سينا، وابن طفيل.

(53) Strange, Tracey & Bayley, Anne (2008). Sustainable Development "Linking economy, society, environment", OP. Cit, PP. 25, 30.

(54) Singh, Sangeeta (2014). "Sustainable Development: An Earnest Hope", OP. Cit, P. 27.

ثالثًا- الاهتمام البيئيّ عند فلاسفة الإسلام:

يعد الإنسان أحد الكائنات التي خلقها الله– سبحانه تعالى– في النظام البيئيّ؛ ومن ثم فوجوده مرتبط دائمًا بالعناصر البيئية الأخرى، ويقسم الإسلام التفاعل البشريّ إلى ثلاث فئات، وهي تفاعل الإنسان مع الله، وتفاعل الإنسان مع غيره من أفراد جنسه، وتفاعل الإنسان مع البيئة. وهذا يشير إلى أن شمولية الإسلام وكماله يتضمن تطبيق التفاعل بين الإنسان والبيئة[٥٥]؛ فقد قدمت الحضارة والثقافة الإسلامية مفهوم جودة الحياة وفقًا لمفاهيم مثل: الزهد الذي يعني الكفاية وبساطة العيش على الأرض، وعدم الإفراط في الاستهلاك (الإسراف) بوصفه جزءًا من قواعد السلوك الأخلاقية، والإحسان الذي يعني الجمال الداخليّ والتميز؛ وعليه قدم الإسلام رؤى عالمية؛ لتحديد جودة الحياة والحضارة المستدامة[٥٦].

وسوف نوضح الآن تصور فلاسفة الإسلام؛ للمحافظة على البيئة ورعايتها عن طريق نماذج من التراث الإسلاميّ.

(١) الكنديّ (١٨٥هـ– ٢٥٢هـ):

نجد الاهتمام البيئيّ عند الفيلسوف أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكنديّ؛ إذ يشير في رسالته (الإبانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد) إلى أن الإنسان بما يشاهده بحواسه من الظاهرات الكونية بأنها أوضح دليل على وجود المدبر الأعلى، وهو الموجود الحق، وعلى تدبيره المحكم[٥٧]، ويقول: "... **فإن في نظم هذا العالم، وترتيبه، وفعل بعضه في بعض، وانقياد بعضه لبعض، وتسخير بعضه لبعض،**

---

(55) Mamat, Mohd nor & Mahamood, Siti Fatahiyah (2017). "Islamic Philosophy on Behaviour-based Environmental Attitude", in: Asian Journal of Environmen-Behaviour Studies, Jan/ Mar, P. 82.

(56) Al-Jayyousi, Odeh Rashed (2012). Islam and Sustainable Development: New Worldviews, OP. Cit, PP. 61, 63.

(٥٧) الكنديّ: رسالة الإبانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد، ضمن رسائل الكنديّ الفلسفية، حققها وأخرجها مع مقدمة تحليلية لكل منها وتصدير: محمد عبد الهاديّ أبو ريدة، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ١٩٥٠م، ص ٢٠٨، (مقدمة).

(ISSN: 2536- 9555)

وإتقان هيئته على الأمر الأصلح في كون كل كائن، وفساد كل فاسد، وثبات كل ثابت، وزوال كل زائل، لأعظم دلالة على أتقن تدبير، ومع كل تدبير مدبر، وعلى أحكم حكمة، ومع كل حكمة حكيم..."[٥٨]، ولذلك يعد النظر والتأمل في النظام والترتيب الدقيق في كل شيء في العالم، أعظم دلالة على وجود مدبر حكيم أتقن كل ما في العالم على أحسن تنظيم.

كما أوضح الكنديّ في رسالته (الإبانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد) الشكل العام للعالم الأرضيّ، وأخذ يفسر العلة في الكون والفساد على هذه الأرض[٥٩]، فقارن بين بعض الأجرام في السرعة عن طريق القرب والبعد من الأرض، ويرجع تأثير بعضها على بعضها الآخر، ويشير إلى أن الشمس أظهر الأجرام على الأرض، ويكون تأثير بعدها وقربها في إحداث الحر والبرد، وما ينشأ عن ذلك من مناطق مناخية تختلف في أحوالها الحرث والنسل، ولو كانت الشمس حركتها على نحو واحد لما كانت الفصول، ولا كان هناك كون أو فساد، وبطلت صور العالم كافة، كما يشير إلى الفوارق بين سكان مختلف المناطق الثلاث: الحارة، والمعتدلة، والباردة، وذلك ما يكون له أثره في الكائن الحيّ منذ أول نشوئه[٦٠].

فقد ذهب إلى أننا نرى أهل البلاد التي تحت معدل النهار؛ لشدة الحر بتردد الشمس هناك مرتين في السنة، تأثرت بشرتهم سودًا، وشعورهم جعدة متقططة مثل الشعر الذي يقترب من النار، وتفرطح أنوفهم، وتعظم وتجحظ أعينهم، وتعظم شفاههم، وتطول قامتهم، في حين نجد كل من يسكن في البلاد التي تقع في القطب الشماليّ عكس ذلك؛ لشدة البرد هناك، من تبيض ألوانهم، وصغر أعينهم وشفاههم وأنوفهم وتسبط شعورهم، وذلك ما ينعكس على صفاتهم الأخلاقية؛ فنجد أهل البلاد

---

[٥٨] الكنديّ: رسالة الإبانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد، مصدر سابق، ص ٢١٥.

[٥٩] أحمد فؤاد الأهوانيّ: الكنديّ فيلسوف العرب، مؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت)، ص٣١٢.

[٦٠] الكنديّ: رسالة الإبانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد، مصدر سابق، ص ص ٢١٢، ٢١٣، (مقدمة).

التي تتسم بشدة الحرارة يشتد غيظهم؛ لإفراط الحرارة واليبس عليهم؛ فيغلب عليهم الغضب والشهوة، في حين نجد أهل البلاد التي تتسم بالبرودة يكونون ذوى وقار، ويكثر فيهم العفاف والاعتدال؛ فيقوى فكرهم، ويكثر فيهم البحث والنظر[٦١]؛ فتوثر حرارة الشمس عند خط الاستواء في مزاجات الأجسام، وفي ألوان الأشخاص وهيئاتهم[٦٢]، وهنا يوضح تأثير البيئة على الإنسان؛ إذا تؤثر في سلوكه، ودوافعه وأحواله، فضلًا عن تأثير المناطق المناخية في طريقة تفكيرنا.

كما نجده في رسالته (في الجرم الحامل بطباعة اللون من العناصر الأربعة...) وصف الماء النقيّ بأنه الماء المحض من الشوائب متلونًا بكل لون جاوره؛ فهو مُشف لا لون له؛ إذ إنه يتبدل مع كل ما جاوره بلون مُجاوره، كما أن الهواء لونه مشف؛ فإنه يجعلنا نحس بكل ما عرض فيه، أي لون كل جسم عرض فيه[٦٣]، وهنا نجد في توضيحه السمات المميزة لجودة المياه والهواء، قد كشف عن بعض الأفكار التي تناقش في علم البيئة في الوقت المعاصر.

ويعرض في رسالته (في العلة الفاعلة للمد والجزر) ظاهرة المد والجزر، وأنواعه، سواءً الطبيعيّ والعرضيّ، وعيون المياه وأنواعها، وكيفية تكوينها، وأنواع المياه الظاهرة على وجه الأرض والباطنة فيها، والأجرم السماوية، وسرعتها وبُعدها عن الأرض وأحجامها، وأنواع الاضطراب المنشأة في المياه البحرية والبرية؛ بسبب التعفن؛ فكانت هذه الرسالة من أهم رسائل الكنديّ؛ لما تتسم به من روح علمية موضوعية، مع الوصف الدقيق للظاهرات، والتمحيص لها[٦٤]، فيعرف المد بقوله:

---

[٦١] المصدر السابق، ص ص ٢٢٥، ٢٢٦.

[٦٢] أحمد فؤاد الأهوانيّ، مرجع سابق، ص٣١٢.

[٦٣] الكنديّ: رسالة في الجرم الحامل بطباعة اللون من العناصر الأربعة، ضمن رسائل الكنديّ الفلسفية، تحقيق ونشر: محمد عبد الهاديّ أبو ريدة، ج٢، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ١٩٥٣م، ص ٦٧.

[٦٤] الكنديّ: رسالة في العلة الفاعلة للمد والجزر، ضمن رسائل الكنديّ الفلسفية، تحقيق ونشر: محمد عبد الهاديّ أبو ريدة، ج٢، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ١٩٥٣م ص ١٠٩، (مقدمة).

(ISSN: 2536- 9555)

"إنما سمي بهذا الاسم أعني المد، زيادة طبيعية، والزيادة الطبيعية إنما تكون من صِغَر إلى عِظَم..." [٦٥]، ويصنف المد إلى نوعين: المد الطبيعيّ وهو استحالة الماء من صغر الجسم إلى عظمه، والمد العرضيّ هو زيادة الماء بانصباب مواد فيه، ونجده في الأنهار والأودية والفيوض التي أصلها من الأنهار[٦٦]؛ ولذلك كان تصور الكنديّ يناسب المعارف الفلكية في ذلك العصر، فنجد في تعليله الحوادث الكونية عامة شبيهًا بالمذاهب العلمية في القرن التاسع عشر الميلاديّ[٦٧]. وهكذا تأتي أهمية هذه الرسالة في تسليطه الضوء على ظاهرة طبيعية وهي المد والجزر، والتي لها تأثير كبير في النظم البيئية.

(٢) إخوان الصفا (القرن الثالث الهجريّ):

نجد الاهتمام البيئيّ في حديثهم عن فكرة خلافة الإنسان على كوكب الأرض؛ فلما أراد الله– سبحانه وتعالى– أن يجعل في الأرض خليفة له من البشر؛ وذلك ليكون العالم السفليّ الذي هو دون فلك القمر عامرًا بكون الناس فيه، وبه من المصنوعات العجيبة على أيديهم، ومحفوظًا على النظام والترتيب عن طريق السياسات الناموسية والملكوتية والفلسفية والعامة والخاصة؛ حتى يكون العالم باقيًا على أتم حالاته وأكمل غاياته. وقد خلق الحق– سبحانه وتعالى– لخليفته جسمًا من التراب عجيب البنية وحسن الخلقة، مختلف الأعضاء، كثير القوى، ثم ركبها وصورها في أحسن صورة من جميع الحيوانات؛ فيصبح مفضلًا عليها، ومالكًا لها، ومتصرفًا فيها كيفما يشاء، ثم نفخ فيه من روحه، وقرن جسده بنفس روحانية من أفضل النفوس الحيوانية وأشرفها؛ حتى يكون بها متحركًا وحساسًا ومدركًا وعالمًا وعاملًا؛ مما يمكنه من قبول الأخلاق جميعها، وتعلم العلوم والآداب والرياضيات والمعارف

---

[٦٥] المصدر السابق، ص ١١٠.

[٦٦] المصدر السابق، ص ١١٠.

[٦٧] الكنديّ: رسالة الإبانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد، مصدر سابق، ص ص ٢١٢، ٢١٣، (مقدمة).

والسياسات جميعها[٦٨]؛ وتلك الفكرة الرئيسة في فلسفة البيئة وهي خلافة الإنسان على الأرض والتي سوف نوضحها في بحثنا عند عثمان بكر.

وقد جاءت حاجة الإنسان إلى التعاون مع غيره، فلا يقدر العيش وحده؛ لأنه محتاج إلى صنائع شتى؛ من أجل عيشه، فلا يمكن أن يقوم بها وحده؛ وعليه اجتمع في كل مدينة أو قرية أناس كثيرون؛ لمعاونة بعضهم بعضًا؛ ولذلك أوجبت الحكمة الإلهية والعناية الربانية اشتغال بعضهم بالصناعات، وبعضهم بالتجارة، وبعضهم بأحكام البنُيان، وبعضهم بتدبير السياسات، وبعضهم بالعلوم وتعليمها، وبعضهم بالخدمة للجميع، والسعي في حوائجهم، وهم مثل أخوة من أبٍ واحدٍ، متعاونين في أمر معيشتهم[٦٩]. وهكذا كان اجتماع أو تعاون الإنسان مع غيره؛ من أجل استمرار وجوده ومعاشه.

فقد جعل الله– سبحانه وتعالى– لكل موجود من الموجودات موضعًا يختص به من دون سائر المواضع، وحينما يتدبر الإنسان في خلقه يتبين له حكمته وجلالة عظمته، ويعلم أنه– تعالى– ما خلق هذه الأشياء إلا لأمر عظيم، وقوله– تعالى–: ﴿**مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ**﴾ (الأحقاف: ٣)[٧٠].

كما نجد في وصفهم كوكب الأرض؛ فقد عرفوا الأرض بأنها جسم مدور مثل الكرة، واقفة في الهواء، والهواء محيط بها من جميع جهاتها، لها ست جهات، الشرق من حيث تطلع الشمس، والغرب من حيث تغرب الشمس، والجنوب من حيث مدار سهيل، والشمال من حيث مدار الجدي، والفوق مما يلي السماء، والأسفل مما يلي

---

[٦٨] إخوان الصفا: الرسالة التاسعة (في بيان الأخلاق وأسباب اختلافها وأنواع عللها...)، من رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، ج١، مركز النشر– مكتب الاعلام الإسلاميّ، قم، ١٤٠٥هـ، ص ٢٩٧.

[٦٩] إخوان الصفا: الرسالة الثانية (الموسومة بجو مطريًا في الهندسة وبيان ماهيتها)، من رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، ج١، ص ص ٩٩، ١٠٠.

[٧٠] إخوان الصفا: الرسالة الرابعة (في الجغرافيا)، من رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، ج١، ص ص ١٦٢، ١٦٦، ١٦٧.

(ISSN: 2536- 9555)

مركز الأرض، وبعد الأرض من السماء من جميع جهاتها متساو[٧١]، وذلك ما يدل على أن كوكب الأرض يُعَدُّ مكانًا صالحًا للعيش المستدام.

وكان تقسيمهم الأرض باعتبار أن نصفها مغطى بالبحر الأعظم المحيط، والنصف الآخر مكشوف، وذلك مثلها مثل بيضة غائصة نصفها في الماء، والنصف الآخر ظاهر مرتفع على الماء، والنصف المكشوف نصف منه خراب، وذلك ما يلي الجنوب من خط الاستواء، والنصف الآخر هو الربع المسكون مما يلي الشمال من خط الاستواء، وفي قسمة الربع المسكون من الأرض إلى سبعة أقسام التي تعرف بالأقاليم، وهذه الأقسام السبعة ليست أقسام طبيعية، بل هي خطوط وهمية وضعتها الملوك الأولون؛ لتَعلم حدود البلدان والممالك[٧٢]. ونجد في كل إقليم من هذه الأقاليم ألوفًا من المدن تزيد وتنقص، ونجد في كل مدينة من هذه المدن أمم من الناس مختلفة ألسنتهم وألوانهم وطباعهم وعاداتهم وآدابهم ومذاهبهم وأعمالهم وصنائعهم؛ فلا يشبه بعضهم بعضًا، وهذا مثل أيضًا حيواناتها ومعادنها مختلفة الشكل واللون والطعم والرائحة؛ ويرجع سبب ذلك إلى اختلاف أهوية البلاد وتربتها وعذوبة مياهها وملوحتها[٧٣].

وتختلف أخلاق الناس وطبائعهم من وجوه عدة، فمنها أخلاط أجسادهم ومزاجها؛ فتغير أمزجتها من الاعتدال والزيادة والنقصان، وما يلزم ذلك من اختلاف في أخلاقهم، ومنها اختلاف تربة بلدانهم ومناخها من جهة الجنوب، أو الشمال، أو الشرق، أو الغرب، أو على رءوس الجبال، أو في بطون الأودية، أو على سواحل البحار، وغيرها؛ فاختلاف أهوية البلاد؛ لاختلاف تصاريف الرياح، وذلك ما يؤثر في

---

[٧١] إخوان الصفا: الرسالة الرابعة (في الجغرافيا)، مصدر سابق، ص ١٦٠.

[٧٢] المصدر السابق، ص ص ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦.

[٧٣] المصدر السابق، ص ١٧٩.

أخـلاق أهلهـا وألـوانهم ولغـتهم وعـاداتهم وآرائهـم ومـذاهبهم وأعمـالهم وصـنائعهم وسياساتهم وتدابيرهم[٧٤].

وهنا نجد مدى تأثر الإنسان وفق عوامل البيئة الطبيعية من المياه، والتربة، والهواء، وغيرها؛ فاختلاف هذه العوامل من جودة الهواء أو تلوثه، يؤثر بالطبع في سلوك الإنسان، وأخلاقه، وعاداته، وصحته ولغته، وأعماله، وغيرها.

ونجد حديث إخوان الصفا في الرسالة الثانية والعشرين (في كيفية تكوين الحيوانات وأصنافها) قد بينوا طغيان الإنسان وبغيه وظلمه وتعديه على ما سواه مما سخر له من الأنعام والحيوانات، وغفلته عن تلك النعم، وعما يجب عليه من أداء الشكر[٧٥]، ويمثل طغيان الإنسان وإفساده في الأرض من الأسباب التي تؤدي إلى المشكلات البيئية، وهكذا استطاع إخوان الصفا عن طريق رسائلهم الكشف عن أفكار بيئية متنوعة، تناقش في وقتنا الحاليّ.

(٣) أبو بكر الرازيّ (٢٥٠هـ- ٣١٣هـ):

نجد الاهتمام البيئيّ عند أبي بكر الرازيّ في حديثه عن فضل العقل ومدحه، الذي يعد من أعظم نعم الله وأنفع الأشياء لنا، فعن طريق العقل فضلنا على الحيوان غير الناطق، وأدركنا ما يرفعنا، ويحسن ويطيب به عيشنا؛ فنصل إلى هدفنا؛ وعن طريق العقل أدركنا صناعة السفن واستعملناها، وأدركنا به الأمور الغامضة البعيدة عنا، وعرفنا به شكل الأرض، والفلك، وعظم الشمس، والقمر، وسائر الكواكب، وأبعادها وحركتها[٧٦]؛ ولذلك فالعقل الذي فضلنا به على سائر الحيوان؛ أدى بنا إلى

---

[٧٤] إخوان الصفا: الرسالة التاسعة (في بيان الأخلاق وأسباب اختلافها وأنواع عللها...)، مصدر سابق، ص ص ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٣.

[٧٥] إخوان الصفا: الرسالة الثانية والعشرون (في كيفية تكوين الحيوانات وأصنافها)، من رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، ج٢، مركز النشر- مكتب الاعلام الإسلاميّ، قم، ١٤٠٥هـ، ص ١٧٩.

[٧٦] الرازيّ (أبو بكر محمد بن زكريا): الطب الروحانيّ، تقديم وتحقيق: عبد اللطيف العبد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ٣٥.

(ISSN: 2536- 9555)

حسن المعيشة؛ فإذا تخيلنا إنسانًا يعيش وحده؛ فإنه لم يكن عيشه حسنًا، بل بهيميًا؛ لما فقد من التعاون المؤدي إلى حسن العيش وراحته؛ ولذلك اجتمع الناس وتعاونوا، واقتسموا وجوه المساعيّ العائدة عليهم جميعًا؛ فسعى كل منهم في واحد منها[٧٧]. وهكذا عن طريق تعقل الإنسان كل ما حوله، يمكنه إدراك جميع العوامل البيئية، التي تؤدي به إلى حسن عيشه.

ويشير فيما يتعلق بحديثه عن الأهوية والأزمان وتدبير البدن وَفْق الأزمنة، إلى أن الهواء الجيد صالح ومناسب لجميع الناس، وهو في غاية الصفاء والنقاء إذ لم يكدره بخار البحيرات والخنادق، وغيرها التي يصعد منها كبخار، أو عفونة بقول أو حبوب أو غائرًا محتقنًا بالجبال التي لا تتحرك. ونجد أن اختلاف الهواء ما بين الحار والبارد واليابس والرطب؛ فإنه غير موافق للناس جميعًا؛ لأن الأبدان المعتدلة يوافقها الهواء المعتدل، والتي تفرط فيها بعض الكيفيات؛ فيمكنها الانتفاع بالهواء المضاد، ويشير إلى أن الأمراض التي تحدث في كل فصل من فصول السنة تبعًا لطبيعة البلاد، وذلك ما ينعكس على صفاتهم وطباعهم[٧٨].

كما تحدث عن صحة المياه، إذا أشار إلى أن المياه الرديئة هي ما كان فيها من تغير في رائحتها، أو طعمها، أو لونها، وأن مياه القنى الجارية أفضل في أكثر الأحوال من مياه الآبار الواقفة، إلا في حالة وجود أي رائحة أو طعم غريب فيها، كما أن مياه القنى الجارية أخف وأسرع نزولًا على المعدة من مياه الآبار الواقفة، وأشار إلى أن المياه الملوثة لما فيها من كيفيات رديئة مثل المالح، والكبريتيّ، والكدر، والغليظ جدًا، والرقيق جدًا، والعفن[٧٩]، وقد راعى الرازيّ حرمة التجريب على

---

[٧٧] المصدر السابق، ص ص ١٠٥، ١٠٦.

[٧٨] الرازيّ (أبو بكر محمد بن زكريا): الحاويّ في الطب، مراجعة وتصحيح: محمد محمد إسماعيل، ج١٥، (في الحمى المطبقة)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ص ٧٥، ٧٦.

[٧٩] الرازيّ (أبو بكر محمد بن زكريا): كتاب منافع الأغذية ودفع مضارها، المطبعة الخيرية المنشأة بحوش عطى بجمالية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٠٥هـ، ص ص ١٣، ١٤.

الإنسان وَفْق تعاليم الإسلام؛ فقد أجرى تجاربه على الحيوان؛ إلا أنه كان رفيقًا بالحيوان، ويعد أسمى أنواع الطب ما كان للوقاية؛ فكان دائب النصح للإنسان، وتحدث عن أنواع الغذاء في (رسالته في منافع الأغذية) ما يصلح منه وما لا يصلح[٨٠].

وهكذا يتبين لنا مدى الاهتمام البيئيّ عند الفيلسوف والطبيب أبي بكر الرازيّ عن طريق ما أوضحه في كتاباته من أفكار مهمة، تتمثل في تعقل الإنسان وإدراكه ما حوله من الظواهر الطبيعية المختلفة، وانتفاعه بها، فضلًا عن إشارته إلى جودة الهواء، واختلاف الأهوية في كل فصل من فصول السنة؛ مما ينعكس على سلوك الأفراد، وطباعهم وصحتهم، وبين صحة المياه الجارية المتجددة وليست الراكدة الساكنة، فمن سمات صحة المياه عدم تغير لونها أو طعمها أو رائحتها. كما ميز بين أنواع الأغذية الصحية وغيرها.

(٤) الفارابيّ (٢٥٧هـ- ٣٣٩هـ):

نجد الاهتمام البيئيّ عند الفارابيّ في حديثه عن عناية الله- تعالى- بالعالم وتدبيره، بقوله: *"... وعناية الله تعالى محيطة بجميع الأشياء ومتصلة بكل أحد وكل كائن بقضائه وقدره، والشرور أيضًا بقدره وقضائه؛ لأن الشرور على سبيل التبع للأشياء التي لابد لها من الشر، والشرور واصلة إلى الكائنات الفاسدات وتلك الشرور محمودة على طريق العرض؛ إذ لو لم تكن تلك الشرور لم تكن الخيرات الكثيرة دائمة..."* [٨١]. وعليه فعناية الله- تعالى- شاملة كل شيء في العالم.

ويذكر في كتابه (آراء أهل المدينة الفاضلة) ترتيب الموجودات الأرضية التي تندرج من الأنقص إلى الأكمل أي: من الهيولى إلى الإنسان، فيقول: *"... وترتب*

---

[٨٠] الرازيّ (أبو بكر محمد بن زكريا): الطب الروحانيّ، مصدر سابق، ص ص ١٥، ٢٠، ٢١، مقدمة المحقق.

[٨١] الفارابيّ (أبو نصر): عيون المسائل، ضمن المجموع من رسائله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ١٤٢.

(ISSN: 2536- 9555)

هذه الموجودات هو أن تقدم أولًا أخسها ثم الأفضل فالأفضل، إلى أن تنتهي إلى أفضلها الذي لا أفضل منه؛ فأخسها المادة الأولى المشتركة؛ والأفضل منها الإسطقسات ثم المعدنية، ثم الحيوان غير الناطق، ثم الحيوان الناطق، وليس بعد الحيوان الناطق أفضل منه..." [٨٢]، وفيما يتعلق بمراتب الأجسام الهيولانية في الحدوث، يرى أن المعادن تحدث أولًا عن اختلاطات الإسطقسات، ثم يكون النبات عن اختلاطات أكثر تركيبًا، ثم الحيوان عن اختلاطات أكثر تركيبًا، ثم يحدث الإنسان عن الاختلاط الأخير، وكل من المعادن والنبات والحيوان، والإنسان يفعل وينفعل مع غيره[٨٣]، وهنا يشير إلى النظام والترتيب في الأشياء على كوكب لأرض، وذلك ما يمثل التوازن البيئيّ.

وذهب إلى أن احتياج الإنسان إلى الاجتماع والتعاون لكي يبلغ أفضل كمالاته، حيث يقوم كل شخص للآخر ببعض ما يحتاج إليه في قوامه؛ ولذلك كثرت أشخاص الإنسان، وحدثت الاجتماعات الإنسانية في المعمورة من الأرض، ومنها الكاملة، مثل: الجماعة، والأمة، والمدينة، وغير الكاملة، مثل: القرية، والمحلة، والمنزل، ويشبه الفارابيّ المدينة الفاضلة بالبدن التام الصحيح الذي تتعاون أعضاؤه كلها على تتميم حياة صاحبه، وحفظها[٨٤]، ولذلك فعن طريق التعاون واجتماع الإنسان مع غيره من أفراد جنسه تكونت الجماعات، وعمرت الأرض، وهذا ما يحقق الإنسجام والتوافق مع البيئة.

ويشير الفارابيّ إلى أن أضداد المدينة الفاضلة تتمثل في المدينة الجاهلة، والمدينة الفاسقة، والمدينة المتبدلة، والمدينة الضالة[٨٥]، وعن طريق مداومة أهل

---

[٨٢] الفارابيّ (أبو نصر): آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، تقديم وتعليق وشرح: علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٥م، ص٥٩.

[٨٣] المصدر السابق، ص ٧٤، الهامش.

[٨٤] المصدر السابق، ص ص ١١٢– ١١٤.

[٨٥] المصدر السابق، ص ١٢٧.

المدينة الفاضلة على الأعمال الفاضلة تصفو نفوسهم وتبلغ السعادة، في حين أن المواظبة على الأعمال الرديئة تجعل نفوس أصحابها رديئة، وناقصة، وفاسدة[٨٦]، وهنا نجد أن المدينة الفاضلة تمثل تحقيق التوازن، في حين أن أضدادها تمثل اختلال التوازن بالإسراف وسيطرة جانب على الآخر.

(٥) ابن سينا (٣٧٠هـ- ٤٢٨هـ):

نجد الاهتمام البيئيّ عند الفيلسوف والطبيب أبي عليّ الحسين بن عليّ بن سينا عن طريق بحثه في مجال الطب، وهو العلم الذي ينظر في بدن الإنسان من جهة ما يصح ويزول عن الصحة، وأسباب الصحة والمرض؛ فيبحث فيه عن حالات البدن من الصحة والمرض، وأسبابها من المآكل والمشارب والأهوية والمياه، والبلدان، والمساكن، والصناعات، والأمور الغريبة الورادة على البدن وغيرها[٨٧].

ويعرف الهواء الجيد بأنه صافٍ لا يخالطه من الأبخرة والأدخنة شيء غريب، وهو مكشوف للسماء وليس للجدران أو السقوف، إلا في حالة ما يصيب الهواء من فساد؛ فيكون الهواء المكشوف أكثر قبولًا للفساد من المغموم أو المحجوب، ولكن في غير ذلك فإن المكشوف أفضل، كما أن الهواء الجيد هو كل هواء يسرع إلى التبرد إذا غابت الشمس عنه، ويسخن إذا طلعت، في حين أن شر الأهوية ما كان يقبض الفؤاد، ويضيق النفس. كما تحدث عن تلوث الهواء الذي يطلق عليه اسم الوباء، ويتمثل في بعض التعفن الذي يعرض في الهواء ويشبه الماء المستنقع[٨٨].

ويذكر ابن سينا في فعل كيفيات الأهوية ومقتضيات فصول السنة، أن الهواء الحار يكثر العرق ويقلل البول، ويضعف الهضم، ويعطش، أما الهواء البارد فيشد ويقوي على الهضم، ويكثر البول؛ لاحتقان الرطوبات وقلة تحللها بالعرق، والهواء

---

[٨٦] المصدر السابق، ص ص ١٣٢، ١٣٧، الهامش.

[٨٧] ابن سينا (أبو عليّ الحسين بن عليّ): القانون في الطب، ج١، وضع حواشيه: محمد أمين الضناويّ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٩م، ص ص ١٤، ١٥.

[٨٨] المصدر السابق، ص ص ١١٨، ١٢٥، ١٢٧.

(ISSN: 2536- 9555)

الرطب يلين الجلد ويرطب البدن، والهواء اليابس يجفف الجلد، ويحفل البدن، ولكل فصل من فصول السنة أحكامه الخاصة، ويشترك آخر كل فصل وأول الفصل الذي يليه في أحكام الفصلين وأمراضهما[٨٩]؛ فكما أن جودة الهواء أو تلوثه يؤثر في صحة الإنسان أو مرضه، كذلك تؤثر اختلاف الأهوية وفق فصول السنة في بدن الإنسان وصحته، أو فساده.

وفي حديثه عن جودة المياه، ذهب إلى أن المياه الفاضلة ماء المطر، ولاسيما ما كان صيفيًا، من سحاب راعد، أما ما كان من سحاب ذي رياح عاصفة فيكون كدر البخار الذي يتولد منه، إلا أن العفونة تتمكن من ماء المطر، وإن كان أفضل ما يكون؛ لأنه شديد الرقة، ويؤثر فيه أي فساد أو تلوث سواء في الأرض أم في الهواء، وتصبح عفونته سببًا لتعفن الأخلاط، ويضر بالصدر والصوت. وتوصف مياه الآبار بالقياس إلى مياه العيون بأنها رديئة؛ لأنها مياه محتقنة مخالطة للأرضيات مدة طويلة؛ فلا تخلو من التعفين، ويعد الماء البارد المعتدل المقدار أوفق المياه للأصحاء، وإن كان قد يضر العصب، وأصحاب أورام الأحشاء[٩٠].

وذهب إلى اختلاف أنواع المساكن؛ لاختلاف أحوالها؛ بسبب ارتفاعها وانخفاضها، وما يجاورها من الجبال، ولطبيعة تربتها، ولكثرة مياهها وقلتها، وما يجاورها من أمثال: الأشجار، والمعادن، والمقابر، وغيرها[٩١]. وهكذا أوضح لنا ابن سينا في كتابه (القانون في الطب) مدى تأثر الإنسان بكل ما حوله من الأهوية، والمياه، والمشارب، والبلدان، والمساكن وغيرها من أمور محيطة به.

---

[٨٩] المصدر السابق، ص ص ١١٨، ١١٩.

[٩٠] المصدر السابق، ص ص ١٣٦، ١٣٧.

[٩١] ابن سينا (أبو عليّ الحسين بن عليّ): القانون في الطب، ج١، مصدر سابق، ص ص ١٢٦، ١٢٧.

(٦) ابن طفيل (٥٠٦هـ- ٥٨١هـ):

يتضح الاهتمام البيئيّ عند ابن طفيل- الفيلسوف الأندلسيّ- عن طريق الرواية الفلسفية (حي بن يقظان)، وهو يشير فيها إلى أن بطل القصة وهو (حيّ) وُلِد في جزيرة استوائية معينة، تقع قبالة ساحل الهند، وتتطور أفكار (حيّ) ونسقه الفلسفيّ كله عن طريق علاقاته ببيئته الطبيعية؛ إذ إنه يُربّى على يد ظبية، وشعر تجاهها بأقوى حب أبويّ ممكن، وموتها يمثل التجربة المؤلمة التي نتج عنها تساؤلاته الفلسفية. ويمثل النسق الفلسفيّ الناضج والمتكامل الذي ابتكره (حيّ) الحقيقة التي يصل إليها العقل البشريّ الموهوب بطبيعته، من دون تأثير من جانب الأسرة، أو المجتمع، أو الثقافة[٩٢].

ولم تكن قصة (حيّ بن يقظان) بحثًا اجتماعيًا؛ لأن بطلها نشأ منعزلًا بعيدًا عن المجتمع البشريّ، بل يمكن عَدَّها قصة مؤجزة للحضارة الإنسانية، تقدم لنا تصورًا طريفًا لترقي العقل البشريّ، وهو يسعى من أجل التعرف إلى نفسه، والعالم، والله؛ فقد نشأت اللغة عن طريق محاكاة الإنسان لأصوات الحيوانات، وتوصل إلى اتخاذ الثياب عن طريق ورق الشجر ثم من جلود الحيوانات، وشعرها؛ ذلك لأنه رأى الحيوانات كاسية بالأشعار والأوبار والريش في حين أنه رأى نفسه عاريًا منها. واستخدم أغصان الشجر والحجارة؛ ليدافع بها عن نفسه من الحيوانات؛ ذلك لأنه وجد الحيوانات تتسلح بقرونها، ومخالبها وأنيابها. واهتدى إلى النار، واستفاد منها في التدفئة والضوء وطهي الطعام. ودجن الحيوانات؛ من أجل الانتفاع ببيضها ولحمها وجلدها وركوبها. وعرف تركيب جسمه عن طريق تشريح جثث الحيوانات، كما عرف سر الحياة حينما رأى الحيوانات تموت، وتفقد الحركة والإدراك، وعرف الله- تعالى- عن طريق اختلاف الصور على الأجسام وكونها وفسادها[٩٣].

---

(92) Stone, Gregory B. (2006). Dante's Pluralism and the Islamic Philosophy of Religion, New York: Palgrave Macmillan, P. 189.

(٩٣) ابن طفيل: حي بن يقظان، قدم له وعلق عليه وشرحه: عليّ بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٣م، ص ص ١١، ١٢، مقدمة، وأيضًا: ص ص ٥١، ٥٣.

(ISSN: 2536- 9555)

ولذلك تصفح (حيّ) جميع الأجسام التي وجدها في العالم الأرضيّ من الحيوانات على اختلاف أنواعها، والنبات، والمعادن، وأصناف الحجارة، والتراب، والماء، والبرد، والبخار، والثلج، والدخان، واللهيب، والجليد، والحر؛ فرأى لها أوصافًا كثيرة، وأفعالًا مختلفة، وحركات متفقة ومتضادة، وعند النظر فيها، رأى أنها تتفق ببعض الصفات وتختلف ببعض، وتكون من الجهة التي تتفق بها واحدة، ومن الجهة التي تختلف فيها متكثرة[٩٤]. هكذا اتضحت فلسفة البيئة عند ابن طفيل عن طريق مؤلفه الرئيس (حيّ بن يقظان)، والتي بين فيها مدى تفاعل الإنسان مع بيئته بكل عناصرها.

وقد كان حيّ معتدلًا في انتفاعه بالبيئة، وذلك يرى أنه ما يتغذى به من الثمرات التي أكثرها وجودًا وأقواها توليدًا؛ فلا يستأصل أصولها ولا يفني بزرها، وإذا لم يجد، فله أن يأخذ من الحيوان أو من بيضه، ولكن الشرط عليه أيضًا أن يأخذ من أكثره وجودًا؛ فلا يستأصل منه نوعًا خاصًا بصورة كلية، ورأى حيّ أن يكون المقدار وَفْق ما يسد نقص الجوع ولا يزيد عليها[٩٥]؛ وذلك ما يعني مراعاة التوازن في البيئة عن طريق عدم الإسراف في استخدام مواردها.

ويمكن استنتاج فلسفة الأخلاق البيئية الإسلامية كما ناقشها مفكرون معاصرون أمثال: سيد حسين نصر، والتي ترتكز على خمسة أركان رئيسة، وهي التوحيد، والخلافة، والأمانة، والوسطية، والتوازن[٩٦]؛ ولذلك يجب أن يستند فهمنا للبيئة والتسلسل الهرميّ للموجودات وأدوارهم إلى المصدر الرئيس ألا وهو الوحي، أي يجب أن تكون جميع الأمور المتعلقة بالحفاظ على البيئة وفقًا للمبادئ التوجيهية التي ذكرها الله– تعالى– في كتابه العزيز. ولقد كلف الله– تعالى– البشر بالخلافة، مع تحمل المسؤولية (الأمانة) لإدارة البيئة؛ ومع ذلك لا يُترك البشر وحدهم لتحمل هذه

---

[٩٤] ابن طفيل: حي بن يقظان، مصدر سابق، ص ٦٦.

[٩٥] المصدر السابق، ص ١١١.

[96] Mamat, Mohd Nor & Mahamood, Siti Fatahiyah (2017). "Islamic Philosophy on Behaviour-based Environmental Attitude", OP. Cit, P. 85.

الواجبات، بل يُوَجَّهون عن طريق الشريعة؛ فخلقت البيئة؛ من أجل خدمة الإنسان، فلا يجب أن يكون التفاعل الإنسانيّ مع البيئة متعاليًا أو مفرطًا؛ إذ حث الإسلام على الاعتدال (الوسطية) في جميع الأعمال والأمور؛ فخلق الله– تعالى– الكون على أحسن تقدير (التوازن)، وقد وردت آيات عدة في القرآن الكريم توضح ذلك؛ وعليه يجب أن يكون فهم التوازن في البيئة التي خلقها الله– تعالى– بمنزلة الأساس في تطبيق النظرية البيئية[٩٧]؛ هكذا ارتبطت فلسفة الأخلاق البيئية في الإسلام في وقتنا المعاصر بالتراث الروحيّ للحضارة الإسلامية، وذلك ما نوضحه عند المفكر الماليزيّ عثمان بكر، فضلًا عن تأثره بمعاصره وأستاذه (سيد حسين نصر) في أفكاره البيئية.

وهكذا بعد أن أوضحنا جذور فلسفة البيئة في الإسلام، عن طريق نماذج من التراث، أمثال: الكنديّ، وإخوان الصفا، وأبي بكر الرازيّ، والفارابيّ، وابن سينا، وابن طفيل، ننتقل الآن إلى فلسفة البيئة عند المفكر الماليزيّ عثمان بكر.

رابعاً- فلسفة البيئة عند المفكر الماليزيّ عثمان بكر:

ذهب عثمان بكر إلى أن أغلب المناقشات في الفكر الإسلاميّ تميل إلى الانحصار في قضايا مثل: الإسلام السياسيّ، والتطرف، والشريعة الإسلامية، والإسلام والمرأة، والخدمات المصرفية، والصراعات الداخلية الإسلامية؛ إلا أن هناك جوانب أخرى من الحياة والفكر الإسلاميّ نادرًا ما تُنَاقَش على الرغم من أهميتها، ليس فقط لمستقبل العالم الإسلاميّ، بل أيضًا لمستقبل البشرية كلها، وكوكب الأرض، ومن بين هذه الجوانب المهملة: الفكر البيئيّ الإسلاميّ[٩٨].

ومن هنا تأتي أهمية دراستنا جانب البيئة من المنظور الإسلاميّ؛ وذلك عند المفكر الماليزيّ عثمان بكر الذي ركز اهتمامه بدراسة قضية البيئة بأبعادها المختلفة،

(97) Ibid, PP. 86- 89.
(98) Bakar, Osman (2022). Environmental Wisdom for Planet Earth: The Islamic Heritage, Revised Second edition, Islamic Book Trust Kuala Lumpur, Universiti Malaya, P. ix.

(ISSN: 2536- 9555)

ولاسيما الروحية والدينية التي تتمثل في ما يعرف بالحكمة البيئية في التراث الإسلاميّ، ونتساءل هنا: ماذا يقصد بالحكمة البيئية؟

تدور الحكمة البيئية في التراث الإسلاميّ حول وعيّ روحيّ ينمي الترابط والانسجام مع كل عنصر من عناصر الطبيعة، وذلك يعد أمرًا ضروريًا في رحلة الاستدامة البيئية. وغياب المسلمين عن معرفة هذه التعاليم الإسلامية بشأن الطبيعة وأهدافها هو السبب وراء تفاقم عدد من القضايا البيئية الخطيرة في العالم الإسلاميّ[٩٩]؛ ولذلك ففي ظل التدهور البيئيّ المتفاقم في الكثير من البلدان الإسلامية اليوم، هناك حاجة ملحة لتسليط الضوء على الحكمة البيئية الإسلامية المتضمنة في تراثها الروحيّ والفكريّ والعلميّ الثريّ، كما أنه هناك حاجة إلى معرفة هذه الحكمة، ومدى أهميتها، وذلك في بحثنا عن حلول للمشكلات البيئية المعاصرة[١٠٠].

هكذا تعد الحكمة البيئية بمنزلة الوعيّ البيئيّ بكل عنصر من عناصر الطبيعة بشكل منسجم مترابط، وبما أن الاهتمام البيئيّ عند العلماء والمفكرين الغربيين المعاصرين اليوم يحظى أهمية كبيرة لديهم؛ علينا أن نتساءل: كيف اختلف الوعيّ البيئيّ في المنظور الغربيّ عن منظور التراث الإسلاميّ؟

(١) الوعيّ البيئيّ بين المنظور الغربيّ والحضارة الإسلامية عند عثمان بكر:

كانت بداية الوعيّ البيئيّ والايكولوجيّ في الغرب المعاصر في أواخر القرن التاسع عشر الميلاديّ؛ عقب انتشار صور كثيرة من الكوارث البيئية التي تمثلت في تلوث الأنهار والبحيرات والبحار بوجود طحالب ميتة فيها، والهواء الملوث الذي يؤدي إلى الضباب الدخانيّ الخطير، والأمطار الحمضية، والفيضانات الهائلة، وتآكل التربة، وتشقق الصخور، وغيرها من أشكال الكوارث البيئية؛ حتى أصبح التلوث

(99) Norman, Nurul Ain (2022). "Osman Bakar, Environmental Wisdom for Planet Earth: The Islamic Heritage", Book Reviews, OP. Cit, P. 165.

(100) Bakar, Osman (2022). Environmental Wisdom for Planet Earth: The Islamic Heritage, OP. Cit, P. x.

قضية ملحة في النصف الأول من القرن العشرين الميلاديّ، ولاسيما بين سكان المناطق الحضرية الذين كانوا أكثر اهتمامًا ببيئة حضرية وصحية، ولقد ثبت أن التكلفة الاقتصادية لإصلاح البيئة مرتفعة للغاية، وفي كثير من الحالات يكون الضرر الذي يلحق بالبيئة شديدًا إلى حد أنه لا يمكن إصلاحه، فبالإضافة إلى هذه التكلفة الاقتصادية؛ فإن تأثير هذا التلوث البيئيّ على البشرية لا يقدر بثمن؛ إذ يتفاقم أثره المدمر في الصحة الجسدية والنفسية للسكان. وهذا ما نعنيه بـ (الطريقة الباهظة الثمن) من أجل تعلم الحكمة البيئية؛ وعليه وجد الاهتمام البيئيّ ونشر الأفكار البيئية استجابة كبيرة منذ ستينيات القرن العشرين، فضلًا عن أهمية إضفاء الطابع المؤسسيّ على العلوم البيئية وتطويرها بوصفها تخصصات أكاديمية في مؤسسات التعليم(١٠١).

ولذلك رأي عثمان بكر أن الإنسان المعاصر لم يدرك مدى أهمية توازن البيئة وصحتها لبقائه على الأرض إلا بعد أن أدرك الآثار السلبية الناجمة عن التقدم العلميّ والتكنولوجيّ، التي كان من آثارها التلوث البيئيّ والكوارث البيئية، وأصبح الغرب الصناعيّ الحديث أول قطاع من البشرية في التاريخ يتلقى هذه الآثار السلبية، ومن المؤسف حقًا أن سائر أمم العالم–بما في ذلك المجتمعات الإسلامية– انساقت– من دون انتقاد أو وعي– وراء خطى الغرب في هذا؛ ولذلك يمكن النظر إلى الأزمة البيئية أو الايكولوجية على أنها الثمرة السلبية للعلم والتكنولوجيا(١٠٢) الحديثين، وهي نتاج المواقف الغربية الحديثة تجاه البيئة الطبيعية التي تميل إلى أن تكون أكثر مادية(١٠٣).

وهكذا كانت طريقة تعلم الحكمة البيئية وإدراكها من المنظور الغربيّ باهظة الثمن بل لا تقدر بثمن؛ فكان تعلمها بعد إدراك الآثار السلبية المدمرة الناجمة عن العلم

---

(101) Bakar, Osman (2014). Islamic Civilisation and the Modern World: thematic essays, OP. Cit, PP. 178- 179.

(١٠٢) التكنولوجيا: علم التقنيات، وهو يدرس الطرق التقنية، وتطورها في المجتمع الإنسانيّ.
(انظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفيّ، ج١، مرجع سابق، ص ٣٣٣، مادة– التكنولوجيا).

(103) Bakar, Osman (2014). Islamic Civilisation and the Modern World: thematic essays, OP. Cit, PP 177, 187.

(ISSN: 2536- 9555)

والتكنولوجيا، وكان من آثارها التلوث البيئيّ المدمر للإنسان والطبيعة، ونتساءل هنا: كيف ظهر الوعيّ البيئيّ في الحضارة الإسلامية؟

ذهب عثمان بكر إلى أن الوعيّ البيئيّ الايكولوجيّ في الحضارة الإسلامية وتطوره يختلف تمامًا عن الإنسان الغربيّ المعاصر؛ إذ يتعلم المسلمون السابقون الحكمة البيئية وصحتها ورفاهيتها وسلامتها، ليس عن طريق التجربة المريرة، أي الآثار الناجمة عن التلوث البيئيّ والمخاطر المكلفة الأخرى، ولكن عن طريق تعاليم دينهم. وتعد الحكمة البيئية جزءًا لا يتجزأ من معتقداتهم الدينية الأساسية؛ فإن الوعيّ البيئيّ أمر أساسيّ في تعاليم الإسلام، وتلك التعاليم التي تحث على الحفاظ على البيئة وحمايتها؛ من أجل تحقيق التوازن البيئيّ؛ فقد قام المسلمون بتنمية ثقافة البيئة، والحفاظ على صحتها ورفاهيتها منذ أكثر من ألف عام[١٠٤]، وذلك على العكس من الغرب المعاصر؛ فقد تزايد الاهتمام البيئيّ في القرن العشرين، فضلًا عن أن الوعيّ البيئيّ في الحضارة الإسلامية ليس ناجمًا عن الآثار السلبية للتلوث البيئيّ، بل إنه أمر أساسيّ في تعاليم الإسلام.

ولذلك فمن المهم أن ندرك أن المشكلات البيئية الحديثة لها أبعاد روحية، وأخلاقية، وفكرية. وما يعنيه هذا هو أن الحلول طويلة المدى للمشكلات البيئية تنطوي بالضرورة على تغييرات في بعض جوانب مواقفنا تجاه التنمية، وأسلوب حياتنا، وفهمنا وتقديرنا للنظام الطبيعيّ. ومن الصعب إقناع الناس بتغيير اتجاهاتهم وعاداتهم وأنماط تفكيرهم، حتى حينما يعلمون أن التغيير نحو الأفضل؛ وعليه سيكون أفضل أمل لدينا لإحداث تغيير إيجابيّ في تفكيرنا البيئيّ هو عن طريق التعليم؛ وذلك بدمج محتوى مناسب من التعاليم الإسلامية حول البيئة في المناهج التعليمية، ومن هنا جاءت أهمية الصحة البيئية والرفاهة بوصفها قضية ذات ضرورة قصوى في عصرنا. ونرى أن الحضارة الإسلامية لديها جهود مثمرة، وهنا جاء الوقت لتقدمها في التعامل بفعالية مع هذه القضية[١٠٥].

---

(104) Ibid, P. 179.

(105) Bakar, Osman (2006). "Environmental Health and Welfare as an Important Aspect of Civilizational Islam", Shajarah, Volume 11, P.32, PP. 33- 34.

وعلى الرغم من أن البيئة لم تكن علمًا مستقلًا في الحضارة الإسلامية. إلا أننا نجد تأثير الوعيّ البيئيّ في عقل الإنسان منذ أوائل تاريخ الحضارة الإسلامية، وهنا يشير عثمان بكر –على سبيل المثال– إلى القصة المهمة للطبيب والكيميائيّ المشهور في بغداد في القرن العاشر الميلاديّ– أبو بكر محمد بن زكريا الرازيّ– (٢٥٠هـ/ ٨٦٤م– ٣١٣هـ/ ٩٢٣م)، فحينما استشاروه بشأن تأسيس مستشفى جديد، كان عليه اختيار الموقع الأنسب في المدينة لهذا الغرض[١٠٦]. ومن المثير للاهتمام أن الذي شغل باله هو اختيار موقع ملائم؛ به أفضل نوعية هواء مقارنة بالمناطق المحيطة به، ويقال: إنه قام بتعليق قطع اللحم في أحياء مختلفة من المدينة، واختار المكان الذي كانت فيه أقل ظهور لعلامات التحلل أو التعفن، وعلى الرغم من أن الرازيّ عاش قبل اختراع الآلات التي يمكنها قياس جودة الهواء بوقت طويل، فإنه توصل إلى طريقة بارعة لتحديد أفضل مكان في المدينة من حيث الجودة البيئية؛ فكانت قطع اللحم المعلقة التي تتحلل بشكل أقل كان ذلك المكان أنظف! والمهم حقًا الذي يمكن أن نستنتجه في هذا الصدد ليس براعة الرازيّ في ابتكار طريقة لقياس جودة الهواء، بل إنه فكر في ذلك الوقت المبكر في مسألة الجودة البيئية. فلا نرى أن مدينة بغداد في القرن التاسع الميلاديّ كانت ملوثة إلى الحد الذي جعله يفكر بهذه الطريقة[١٠٧]، وذلك ما يدل على مدى اهتمام الحضارة العربية الإسلامية منذ بداية ظهورها بالرعاية البيئية قبل وجود أي مشكلات بيئية.

---

[١٠٦] يقول ابن أبي أصيبعة: "... قال بعضهم: إن الرازيّ كان في جملة من اجتمع على بناء هذا البيمارستان العضديّ، وأن عضد الدولة استشاره في الموضع الذي يجب أن يبنى فيه البيمارستان، وأن الرازيّ أمر بعض الغلمان أن يعلق في كل ناحية من جانبي بغداد شقة لحم، ثم اعتبر التي لم تتغير ولم يسهك فيها اللحم بسرعة؛ فأشار أن يبنى في تلك الناحية، وهو الموضع الذي بنى فيه البيمارستان..." (انظر: ابن أبي أصيبعة: عُيوُن الأنباء في طَبقَات الأطباء، شرح وتحقيق: نِزَار رضَا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص ٤١٥).

[107] Bakar, Osman (2006). "Environmental Health and Welfare as an Important Aspect of Civilizational Islam", OP. Cit, PP. 46- 47.

(ISSN: 2536- 9555)

ويشير عثمان بكر إلى أن أساس الوعيّ البيئيّ في تعاليم الإسلام يقوم على مبدأ التوحيد، أي وحدانية الله الذي ينبع منه المبدأ البيئيّ (وحدة الطبيعة)، وتعني هذه الوحدة أفكار الترابط والاعتماد المتبادل؛ فكلما زادت معرفة العلماء بالطبيعة، اكتشفوا الحقيقة لوحدتها؛ مما يثبت بشكل أكبر حقيقة الوحدة الإلهية، ويصف عثمان بكر ذلك بأن التوحيد يلهم العلم، والعلم بدوره يؤكد التوحيد؛ إذ يرى أن الوعيّ البيئيّ في الإسلام أمر دينيّ بالضرورة؛ بسبب الارتباط الجوهريّ بين فكرة الوحدة الإلهية والمبدأ البيئيّ لوحدة الطبيعة(١٠٨).

وتعد التعاليم الأساسية للدين الإسلاميّ تأكيدًا لمبدأ التوحيد، أي: توحيد الله؛ إذ إن فكرة الوحدة الإسلامية تنبع من هذا المبدأ المهم للغاية الذي أكده القرآن الكريم، ويمكن فهم هذه الوحدة على مستويات مختلفة فهي تشمل مجالات متنوعة من الوجود الكونيّ، والحياة البشرية، ووحدة الأنواع الحية على الأرض، ووحدة أجزاء الجسم البشريّ؛ فلقد توصل العلم في الإسلام إلى الاستنتاج البيئيّ الضروريّ المستمد من فكرة الوحدة الإلهية، وأطلق على هذا المبدأ البيئيّ (وحدة الطبيعة)، وذلك ما أوضحه سيد حسين نصر –الرائد العالميّ في العلوم الإسلامية– أن فكرة وحدة الطبيعة مستمدة من تطبيق مبدأ التوحيد، وتُفهم هذه الفكرة على أنها تعني الترابط بين جميع الأشياء الموجودة في العالم الطبيعيّ. فقد اتفق الفلاسفة والعلماء المسلمون عامة في تاريخ الحضارة الإسلامية على تبني هذه الفكرة على وجه التحديد بوصفها أساسًا للعلوم الطبيعية؛ فدرسوا الطبيعة مع إيمانهم القوي بأنها كلها تشكل وحدة؛ لأن الأجزاء المكونة لها تترابط مع بعضها بطرق كثيرة، فإذا كان الإنسان يقدر الطبيعة على أساس هذا الاعتبار الروحيّ، فيكون ذلك أنبل أنواع تقدير للطبيعة، فلا يمكنه أن يدمر الطبيعة تحت اسم التنمية والتقدم(١٠٩)، وهنا نجد تأثر عثمان بكر بمفهوم وحدة الطبيعة عند سيد حسين نصر.

(108) Hashim, Rosnani (2022). "Environmental Wisdom for Planet Earth: The Islamic Heritage, rev. ed. Bakar Osman University Malaya & Islamic Book Trust, 2022, 114 pages", OP. Cit, P. 119.

(109) Bakar, Osman (2006). "Environmental Health and Welfare as an Important Aspect of Civilizational Islam", OP. Cit, PP. 41, 42, 44.

ولقد أصبح الإسلام بفضل طبيعة تعاليمه التي تأسست على مبدأ التوحيد يمتلك تراثًا راسخًا وقويًا، ويمكننا إحياء هذا التراث في عصرنا الحاليّ؛ فالحكمة التي يجسدها التراث الإسلاميّ لم تَضعْ بل نُسيت! لذلك ينبغي لنا تذكير الجيل الحاليّ من الباحثين والعلماء والمفكرين المسلمين بهذا التراث المهمل، وأهميته؛ من أجل تجديد وإحياء الأمة ولاسيما في سياق "تحدي المعرفة" في القرن الحادي والعشرين(١١٠).

وهكذا أوضح لنا عثمان بكر مدى اختلاف الوعيّ البيئيّ بين المنظور الغربيّ والحضارة الإسلامية؛ فكانت من الآثار السلبية المترتبة على عدم إدراكنا أهمية الاهتمام البيئيّ هو حدوث الكوارث البيئية والتلوث البيئيّ؛ فكان يمثل المنظور الغربيّ نقص الوعيّ البيئيّ الذي ظهر مؤخرًا في القرن العشرين عقب الشعور بالتجربة المريرة، في حين كان الوعيّ البيئيّ عند المسلمين في الحضارة الإسلامية جزءًا من تعاليم دينهم؛ فلقد وُجِدَ الكثير من النصوص والأوامر الدينية التي تحث على المحافظة على البيئة ورعايتها؛ وهنا ننتقل إلى دور القرآن الكريم في تنمية الوعيّ البيئيّ.

(٢) دور القرآن الكريم في تنمية الوعيّ البيئيّ عند عثمان بكر:

يقدم القرآن الكريم إجابات لكل ما يتعلق بأصل الحياة والكون، ودور البشرية في الكون، والعلاقة بين الإنسان والكون والخالق، وغير ذلك من الأفكار البيئية، وتشكل هذه الأفكار التي ترتبط بطبيعة الكون، وأصله، ومصيره في علاقته بالخالق موضوع علم الكون الإسلاميّ (الكوزمولوجيا) Islamic cosmology(١١١)، وتبرز أهمية القرآن الكريم بالنسبة لعلم الكون الإسلاميّ في أنه يتجاوز إلى حد كبير في توفير

(110) Bakar, Osman (2011). "Islamic Science, Modern Science, and Post-Modernity Towards a New Synthesis through a TawhÍdic Epistemology", in: Revelation and Science, Vol. 01, No. 03, P. 15.

(111) Wani, Gowhar Quadir (2018). "Qur'anic Pictures of the Universe: The Scriptural Foundation of Islamic Cosmology: Osman Bakar Brunei, Darussalam: UBD Press; Malaysia: Islamic Book Trust, 2016. 223 pages.", in: The American Journal of Islamic Social Sciences, Book Reviews, P. 60.

(ISSN: 2536- 9555)

الأساس المعرفيّ والمفاهيميّ التي يجب معرفتها في الإشارة إلى الكون؛ فيقدم صورًا كثيرة للكون، كانت بمنزلة مصدر رئيس لدى المسلمين في الماضي لدراستهم العلمية، وذلك حين النظر في آياته القرآنية التي تتناول الظواهر الكونية، نلحظ أنها تحمل معاني علمية وروحية، وتتعلق المعاني الروحية بالأسماء والصفات الإلهية، التي تتجلى في الظواهر الكونية(١١٢).

كما نجد الكثير من الأحاديث النبوية التي لها أهمية كبرى في علم البيئة، وهذا المصدر التالي الأكثر أهمية– بعد القرآن الكريم– للأفكار البيئية، إذا نجد في الفكر الإسلاميّ في الماضي مجموعة واسعة من الأفكار البيئية التي طورها العلماء المسلمون على أساس التعاليم القرآنية والأحاديث المتعلقة بها(١١٣)، ويمكن العثور على معظم هذه الأفكار في أعمال الفلاسفة المسلمين الذين تناولوا الفلسفة الطبيعية وفروعها المختلفة، ولاسيما العلوم البيولوجية– على سبيل المثال– هناك قصة مشهورة رمزية عن البيئة كتبها إخوان الصفا في القرن العاشر الهجريّ، وهي موجودة في نهاية رسالتهم (في كيفية تكوين الحيوانات وأصنافها)(١١٤)، كما تحتوي الأعمال

(112) Bakar, Osman (2016). Qur'anic Pictures of the Universe: The Scriptural Foundation of Islamic Cosmology, OP. Cit, P. 23.

(١١٣) نجد من الأحاديث النبوية التي تحث على الحفاظ على البيئة: عن أنس بن مالك (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: **ما من مسلمٍ يغرس غرسًا، أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ، إلا كان له به صدقةٌ.** (صحيح البخاري، كتاب الحرث والمزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، حديث رقم "٢٣٢٠")

(١١٤) نجد في نهاية الرسالة الثانية والعشرين لإخوان الصفا (في كيفية تكوين الحيوانات وأصنافها) قصة رمزية عن تداعي الحيوان على الإنسان عند ملك الجن، وهي عبارة عن محاكمة بني الإنسان وأنواع الحيوان، ونجد فيها إشارة إلى حسن طاعة الجن لرؤسائها، على عكس طباع البشر؛ فطاعتهم لرؤسائهم أو ملوكهم أكثرها خداع ومكر ونفاق وغرور وطلب للعوض والمكافآت والأرزاق، وإذا لم يجدوا ما يطلبونه، أظهروا المعصية وخلعوا الطاعة وخرجوا عن الجماعة، وأظهروا الفساد والقتال في الأرض، ونجد فيها أيضًا إشارة إلى الهدف من وجود الإنسان في الحياة ودوره على الأرض؛ فقد خلق الله– تعالى–

المتعلقة بالتاريخ الطبيعيّ أيضًا على معالجات للأفكار البيئية[١١٥]، وذلك ما أوضحناه من قبل في الاهتمام البيئيّ عند فلاسفة الإسلام السابقين.

وتستمد فكرة الوعيّ البيئيّ أو الحكمة البيئية من مصادر وجدانية، وفكرية. وهذه المصادر الفكرية نجدها في القرآن الكريم، لكن هذا الأمر غائب–إلى حد ما– عن العقول الإسلامية المعاصرة،–وفي هذا الصدد– يعرض عثمان بكر نهجًا مبنيًا على التراث الفكريّ الإسلاميّ ويركز على الإطار التوحيديّ الذي ينبع من تعاليم القرآن الكريم، فقد قدم رؤية جديدة لمجال العلوم البيئية التطبيقية والحث على أهمية البحث عن رسالة الوعي البيئي ونشرها، كما وضح القرآن الكريم ذلك[١١٦]، في قوله: ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ (الأعراف: ٨٥). وقد ناقش أربع عشرة فكرة بيئية أساسية من خلال القرآن الكريم، والتي أوضح فيها أسس فلسفته البيئية، **ويمكن عرض هذه الأفكار على النحو الآتي:**

أول فكرة بيئية رئيسة في القرآن الكريم نجدها في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ**

الإنسان، وألهمه العلوم والبيان، وبين له الدليل والبرهان، وأعطاه السلطان وعرفه تقلب الأزمان، وسخر له من النبات والحيوان والمنافع، والتي يمكن بها صلاح معيشته وتعاونه مع غيره في الصنائع والتجارات والحرف وفي أمور دنيانا وآخرتنا، فضلًا عن تكريم الله للإنسان؛ فأنزل له الوحيّ، وأرسل له الأنبياء والكتب المنزلات وما فيها من أنواع الحلال والحرام، والحدود، والأحكام، والأوامر والنواهيّ، وتكريم بني آدم وأولاده وتشريفهم، كما في قوله– تعالى–: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾ (الإسراء: ٧٠) (انظر: إخوان الصفا: الرسالة الثانية والعشرون (في كيفية تكوين الحيوانات وأصنافها)، مصدر سابق، ص ص ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٢٤، ٣٣٨).

(115) Bakar, Osman (2006). "Environmental Health and Welfare as an Important Aspect o0f Civilizational Islam", OP. Cit, P. 45.

(116) Norman, Nurul Ain (2022). "Osman Bakar, Environmental Wisdom for Planet Earth: The Islamic Heritage", Book Reviews, OP. Cit, PP. 163, 165.

(ISSN: 2536- 9555)

الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠)، وقوله: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾** (البقرة: ٣١)، وتدور الفكرة الرئيسة في هذه الآيات حول خلق آدم–عليه السلام– بوصفه خليفة لله في كوكب الأرض(١١٧). هكذا تتمثل الفكرة البيئية الأولى في مفهوم الخلافة، وتلك وظيفة الإنسان الرئيسة على الأرض؛ ذلك بأعمارها ورعايتها وإصلاحها، وهذه الفكرة تقوم عليها بقية الأفكار البيئية.

ولذلك نجد أن تعيين الإنسان خليفة لله في الأرض، يضفي عليه وعلى كوكب الأرض تفردًا وأهمية لا مثيل لهما؛ فالإنسان فريد من نوعه؛ لأنه يتألف من عناصر مادية وروحية؛ وعليه فله صفات حيوانية مادية وروحية سامية، وقد أشار الملائكة إلى صفات الإنسان المادية حينما تعجبوا من القرار الإلهيّ في وضع أول إنسان– آدم– ممثلاً لله في كوكب الأرض. وأشاروا إلى قدرة الإنسان على الإفساد وسفك الدماء. ومن ناحية أخرى أشار الله إلى صفات الإنسان الروحية حينما أخبر الملائكة أنه علم آدم "أسماء كل الأشياء"؛ فقدرة الإنسان على امتلاك المعرفة هي التي ترفعه إلى مكانة كونية سامية، وإن الدور البيئيّ للإنسان يشكل جزءًا لا يتجزأ من وظيفة الخلافة التي أصبحت أكثر أهمية من أي وقت مضى في ظل الارتفاع المتزايد للفساد وغيره من المساوىء على الأرض، والشرط الأساسيّ لخلافة الإنسان هو المعرفة، التي تشمل معرفة الإنسان نفسه، والكون، والله، والفكرة البيئية الثانية نجدها في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾** (الأحزاب: ٧٢)، وهنا أشار عثمان بكر إلى هذه الآية؛ لأنها من الناحية المعرفية وثيقة الصلة بالآية السابقة؛ فالفكرة الرئيسة في هذه الآية هي الأمانة، وفي الآية السابقة هي الخلافة، وتسعى كلتا الآيتين إلى تأكيد فكرة أن الإنسان حامل للأمانة الإلهية(١١٨).

(117) Bakar, Osman (2016). Qur'anic Pictures of the Universe: The Scriptural Foundation of Islamic Cosmology, OP. Cit, PP. 120- 122.

(118) Bakar, Osman (2023). "Quranic Ecology: Key Ideas" In: Osman Bakar and Azizan Baharuddin (Eds.). Islam-Buddhism Eco Dialogue (IBED): Application of Religion and Science to Ecology and

والفكرة البيئية الثالثة نجدها في قوله- تعالى-: ﴿**وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ**﴾ (البقرة: ٣٦) وتشير هذه الآية إلى كوكب الأرض بوصفه مكانًا للعالم البشريّ، وأن الأرض ليست موطنهم الكوكبيّ المؤقت فقط، بل هي أيضًا الموطن المناسب للحياة البشرية(١١٩). وهكذا ارتبطت الفكرتان الثانية والثالثة بالفكرة الأولى؛ فخلافة الإنسان على الأرض تتطلب أن يكون لديه القدرة على تحمل الآمانة للدافع عنها، كما أن الفكرة الثالثة بوصف الأرض مكانًا مستدامًا للعيش؛ من أجل خدمة الإنسان؛ فهو قادر على دعم الحياة، فقد أضفى الله عليها تفردًا وأهمية كبرى.

والفكرة البيئية الرابعة نجدها في قوله- تعالى-: ﴿**قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ (البقرة: ٣٨)، وتتحدث هذه الآية عن الرسالة الإلهية في تأكيد دور آدم وذريته بوصفهم خلفاء لله على الأرض، وفي القيام بوظيفتهم البيئية بوصفهم حراسًا لكوكب الأرض يتلقون التوجيه الإلهيّ، والفكرة البيئية الخامسة نجدها في قوله- تعالى-: ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ (البقرة: ٢٢) وتتحدث هذه الآية عن الأرض بوصفها الموطن الكوكبيّ للإنسان الذي يجب عليه أن يكون شاكرا لله عليها، وفي الفكرة البيئية السادسة نجد قوله- تعالى-: ﴿**الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ. ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ**﴾ (الملك: ٣-٤)، وتسعى هذه الآيات إلى غرس فكرة الخلق الإلهيّ الإبداعيّ في نفوس البشر، وهي تشكل حقيقة كونية بالغة الأهمية لتقديرنا لكوكب الأرض(١٢٠).

Sustainability, Kuala Lumpur: Muslim Youth Movement of Malaysia (ABIM), PP. 3- 4.

(119) Bakar, Osman (2016). Qur'anic Pictures of the Universe: The Scriptural Foundation of Islamic Cosmology, OP. Cit, P. 9.

(120) Bakar, Osman (2023). "Quranic Ecology: Key Ideas", OP. Cit, PP. 5- 6.

(ISSN: 2536- 9555)

وهنا نجد ترابطًا وتسلسلًا في الأفكار البيئية التي تناولها عثمان بكر؛ فلما كان الإنسان خليفة الله على الأرض حاملًا للأمانة، ويفعل ما أمر الله– تعالى– به؛ فهو عابد لله وحده وشاكر له، الذي أنعم عليه بمختلف النعم، وأبدع خلقه؛ وهذا يعني تفرده سبحانه وتعالى بالألوهية والعبودية، فضلًا عن أننا نجد الفكرة الثالثة والخامسة والسادسة تدل على مدى أهمية كوكب الأرض، وذلك يتطلب منا تقديرنا له وحمايته.

وأما الفكرة البيئية السابعة فنجدها في قوله– تعالى–: ﴿**وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ. تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ. وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ. وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ. رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ**﴾ (ق: ٧– ١١)، وتوجه هذه الآيات الإنسان إلى أهمية الرسائل الروحية المتضمنة فيها، فضلًا عن الأهمية البيئية للظواهر الطبيعية المتنوعة، والتنوع البيولوجي للأرض، وفي الفكرة البيئية الثامنة نجد قوله–تعالى–: ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ. وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ**﴾ (الرعد: ٣–٤)، وتصف هذه الآيات جمال الأرض وصحتها قبل أن تفسدها أنشطة الإنسان، وتنبه الإنسان ألا ينسى الرسائل الروحية للطبيعة الموجهة إليه مباشرة. وفي الفكرة البيئية التاسعة نجد قوله– تعالى–: ﴿**وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ**﴾ (المؤمنون: ١٨)، وتنقل هذه الآية رسالة مهمة للغاية حول الصحة البيئية لكوكب الأرض، وهي تتعلق باستدامة إمدادات المياه، التي أصبحت الآن مهددة؛ فظهرت علامات مختلفة عليها مرئية في ظواهر مثل: الانحباس الحراريّ العالميّ، والتغير المناخيّ؛ نتيجة الأنشطة البيئية المدمرة من قبل الإنسان الناتجة عن الإفراط في التنمية[١٢١].

(121) Bakar, Osman (2023). "Quranic Ecology: Key Ideas", OP. Cit, PP. 6- 7.

وهنا نجد في هذه الأفكار أهمية الظواهر الطبيعية المتنوعة على كوكب الأرض، وجمالها؛ فضلًا عن أهمية الصحة البيئية لكوكب الأرض؛ فهو صالح لاستدامة الحياة.

والفكرة البيئية العاشرة نجدها في قوله- تعالى-: ﴿**وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ**﴾ (الأنعام: ٣٨)، وتتحدث هذه الآية عن العلاقة المتناغمة بين الكائنات الحية وبيئاتها، وهي وثيقة الصلة بقضايا التنوع البيولوجيّ، والتناغم بين الأنواع، أي بين الإنسان والكائنات الحية الأخرى الموجودة على الأرض. وفي الفكرة البيئية الحادية عشرة نجد قوله-تعالى-: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾ (الأنعام: ١٤١)، وتسعى هذه الآية إلى تذكير الإنسان بتهديده المستمر للصحة البيئية لكوكب الأرض، وهذا التهديد نتيجة انغماس الإنسان في الإسراف؛ فالصحة البيئية لكوكب الأرض تتحقق بشكل أفضل حينما ينجح الإنسان في نبذ أسلوب الإسراف في الاستهلاك في المجتمع. وفي الفكرة البيئية الثانية عشرة نجد قوله- تعالى-: ﴿**أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ**﴾ (الحج: ٦٣)، وتصف هذه الآية الأرض بأنها مغطاة بكساء أخضر؛ وذلك يشير إلى النعم الإلهية لكوكب الأرض، وهي من الأفكار الرئيسة في علم البيئة. وفي الفكرة البيئية الثالثة عشر نجد قوله-تعالى-: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ**﴾ (البقرة: ١١)، وهذه من أوائل الآيات في القرآن الكريم التي تتناول قضية النفاق بين البشر؛ فالمنافقون يشتركون في عقلية مشتركة؛ فهم يتظاهرون بأنهم صناع سلام وبناة حضارات، ولكنهم في الحقيقة مفسدون يسببون الفوضى والدمار للطبيعة والمجتمع، وإن النفاق المتخفي في صورة التطور الحضاريّ وهو أعظم عدو للطبيعة. وفي الفكرة البيئية القرآنية الرابعة عشرة وصف مناسب للأزمة البيئية والايكولوجية الحديثة المرتبطة بالفكرة السابقة؛ وذلك

(ISSN: 2536- 9555)

قوله–تعالى–: ﴿**ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ**﴾ (الروم: ٤١)[١٢٢].

وهنا ارتبطت الفكرة البيئية العاشرة بالفكرة السابعة؛ فنجد أن تنوع الظواهر الطبيعية في علاقات متناغمة منسجمة مع بيئاتها، كما ارتبطت الفكرة البيئية الحادية عشرة بالفكرة التاسعة؛ لما كان كوكب الأرض يتصف بالصحة والسلامة البيئية الملائمة لعيش الإنسان، إلا أنها تهدد بأسرافه وإفراطه في استهلاك مواردها؛ وعليه فقد كانت الفكرتان الثالثة عشر والرابعة عشر تسلطا الضوء على وصف تلك الأزمة البيئية الحالية.

وهكذا شمل القرآن الكريم الكثير من الآيات المتعلقة بشأة الكون والأرض والإنسان، ثم عناصر الطبيعة، والعلاقات التي تقوم بينها، والمحافظة على البيئة وإصلاحها ورعايتها.

ويذهب عثمان بكر إلى أن أفكارًا مثل: التوازن البيئيّ، والأرض بوصفه كوكبًا يدعم الحياة، وسلسلة الحياة، وغيرها من أفكار تبناها الغربيون في الآونة الأخيرة، عن طريق التفسيرات العقلانية، والتجارب والبيانات العلمية التي استغرقت عقودًا وقرونًا، ولكن الأمر المهم في هذا الصدد أننا نجد هذه الأفكار نفسها في القرآن الكريم– كما ذكرنا–، وهذا يعني أن الله– تعالى– أراد أن يؤكد للبشر مدى أهمية هذه الأفكار في مساعدتهم على الحفاظ على كوكب الأرض وحمايته بوصفه موطنهم ومسكنهم، ويعلم الإسلام الإنسان أن يستخدم الطبيعة وفقًا للقوانين التي وضعها الله– تعالى– في كتابه العزيز– القرآن الكريم–؛ فقد خلقت الطبيعة لخدمة الإنسان، لكن هذا لا يعني أن للإنسان الحرية الكاملة في استغلالها كما يشاء؛ فإن للطبيعة حقوقًا، وللحيوانات والنباتات حقوقًا، أما الإنسان فقد أعطاه الله حقوقًا وعليه واجبات، فله الحق في استخدام الطبيعة، ولكن من واجبه الأخلاقيّ أن يستخدمها وفقًا للمبادئ الأخلاقية التي حددها الله، ويتحمل مسؤولية كبرى في الحفاظ عليها وحمايتها. واليوم

(122) Bakar, Osman (2023). "Quranic Ecology: Key Ideas", OP. Cit, PP. 7- 8.

هناك حاجة ملحة إلى صياغة أخلاقيات بيئية إسلامية تجمع بين التراث والمعاصرة، وكذلك صياغة قوانين بيئية متوافقة مع مقاصد الشريعة(١٢٣).

وهكذا بعد أن تناولنا دور القرآن الكريم في تنمية الوعيّ البيئيّ؛ فالقرآن ملئ بالآيات التي شملت كل ما يتعلق بالبيئة في حمايتها والمحافظة عليها وإصلاحها، بل إن الأفكار الجديدة المتعلقة بالرعاية البيئية التي تبناها الغربيون في الوقت الحاليّ نجدها في القرآن نفسه، وهذا ما أوضحه لنا عثمان بكر في صورة مصغرة لعلم البيئة القرآنيّ على هيئة أربعة عشر فكرة بيئية مترابطة. وهنا ننتقل إلى المحور الثالث في فلسفة البيئة عند عثمان بكر الذي يتمثل في التوازن بين التقدم التكنولوجيّ وحماية البيئة، ونتساءل: كيف يمكن حماية البيئة في عصر التقدم التكنولوجيّ؟، وهل كان عثمان بكر رافضًا للتكنولوجيا؟

(٣) التوازن بين التقدم التكنولوجيّ وحماية البيئة عند عثمان بكر:

يعد عثمان بكر الطبيعة بوصفها مصدرًا للمعرفة العلمية؛ إذا رأى المسلمون قديمًا أن الطبيعة بوصفها خلقًا لله– تعالى–؛ فكانت موضع تقدير منهم، ومن المؤكد أن المنظور التوحيدي الذي يعرف الطبيعة من خلال الله، والله من خلال الطبيعة، سوف يقضي على روح الانفصال التي أصبحت تميز العلم الحديث وأفقرت النظام الطبيعيّ(١٢٤)؛ فقد أحدث انفصال الجانب الروحيّ عن الجانب الماديّ نوعًا من الاختلال في التوازن البيئيّ، ومن هنا تأتي حاجتنا إلى معالجة أزمة المعرفة في العالم الإسلاميّ الذي سيطر عليه أفكار الغرب؛ وذلك من أجل تحقيق التوازن بين التقدم التكنولوجيّ والمحافظة على البيئة، وقبل توضيح ذلك نذكر في البداية تشخيص عثمان بكر لهذه الأزمة.

(123) Bakar, Osman (2006). "Environmental Health and Welfare as an Important Aspect of Civilizational Islam", OP. Cit, P. 44, 48.

(124) Winkel, Eric (1993). "Tawhid and Science: Essays on the History and Philosophy of Islamic Science, By Osman Bakar (Penanag, Malaysia: Secretariat for Islamic Philosophy and Science) 266PP", OP. Cit, P. 331.

(ISSN: 2536- 9555)

(أ) أزمة المعرفة في المجتمعات الإسلامية المعاصرة:

يرجع عثمان بكر أزمة المعرفة نتيجة الركود الفكريّ في العالم الإسلاميّ إلى جانب الاستعمار الأوروبيّ، ذلك السبب الرئيس في تردي العقلية الإسلامية؛ لخضوعها المستمر لأفكار الغرب، وقد حدد أربع أزمات متشابكة للمعرفة في العالم الإسلاميّ الحديث، وهي: العلمانية Secularism، والمادية Materialism، والعالمية Universalism، ومشكلة اختلال التوازن Disequilibrium[١٢٥]، وسوف نوضح هذه الأفكار على النحو الآتي:

فيما يتعلق بالعلمانية، يتفق عثمان بكر مع نقيب العطاس في أن هذه الأيديولوجية أحدثت تشوهات شديدة في عقول المسلمين، وكان إحدى هذه التشوهات هو فصل الروحانية عن فكرهم، وإبراز التنافر بين الدينيّ والدنيويّ، وهنا ينتقد بكر المسلمين العلمانيين لاتخاذهم خطوة تقليص معنى الحياة البشرية إلى المجال الدنيويّ وحده وإفراغها من محتواها الروحيّ، إلا أننا نجد أن عثمان بكر تعمق في شرحه العلمانية وأزمة المعرفة التي أحدثتها في العالم الإسلاميّ أكثر من نقيب العطاس؛ فقد سلط الضوء على انتشار التصور الخطأ بين المسلمين بأن العلوم الدنيوية تختلف جذريًا عن العلوم الدينية، ويعد المادية العنصر الثانيّ لأزمة المعرفة التي يواجهها المسلمون المعاصرون، ويرى أن هناك خطأ فكريًا كبيرًا ينتشر في أعمال المفكرين المسلمين إلى الحد الذي يجعلهم يضعون التقدم التكنولوجيّ والعلميّ فوق جوانب أخرى لا تقل أهمية عن ذلك؛ فنجد بعض المفكرين المسلمين المعاصرين المعجبين بإنجازات الغرب يتجاهلون أو يقللون من شأن الجوانب الميتافيزيقية والروحية والجمالية للطبيعة أو ينكرونها تمامًا[١٢٦].

(125) Aljunied, Khairudin (2022). "Osman Bakar and Epistemological Renewal in the Muslim World", OP. Cit, PP.2, 7.

(126) Aljunied, Khairudin (2022). "Osman Bakar and Epistemological Renewal in the Muslim World", OP. Cit, P. 7, 9.

وفيما يتعلق بالعالمية– العنصر الثالث من عناصر أزمة المعرفة–، يدعو عثمان بكر إلى إبعاد العالمية الأوروبية عن مركزية العالم، ويعد العالمية الإسلامية الشكل الأكثر نضجًا من أشكال العالمية في تاريخ البشرية؛ فقد أنتجت الحضارة الإسلامية أول علم عالميّ في طبيعته ونطاقه، والذي أثر فيما بعد بشكل كبير على ظهور النهضة الأوروبية ونشاة العلم الحديث في الغرب، وهنا يشير إلى الطبيعة العالمية للحضارة الإسلامية واستقبالها للمجتمعات والعلوم الأخرى، ونجد أن موقف عثمان بكر ينبع من قناعته الذاتية بأن الإسلام دين عالميّ وأن المعرفة المنتجة في العالم الإسلاميّ أكثر عالمية من تلك التي قدمتها أوروبا للبشرية، وهنا في دفاعه لصالح أولوية العالمية الإسلامية يقع في الحيز نفسه من أنصار العالمية(١٢٧).

وأخيرا: مشكلة اختلال التوازن– العنصر الرابع من عناصر أزمة المعرفة– التي تتمثل في إعطاء الأولوية للعلم والتكنولوجيا على جوانب أخرى من الازدهار الحضاريّ، وهو هنا يتاثر بالفيلسوف سيد حسين نصر، فينتقد عثمان بكر المسلمين المعاصرين في تقليلهم من شأن الدين والأخلاق والثقافة والقيم وتحويلها إلى مجرد شعارات؛ فكانت الثورة العلمية التي حدثت منذ القرن السادس عشر الميلاديّ فصاعدا في رأيه إمبريالية للعلم والتكنولوجيا على البشرية جميعًا؛ إذا أصبح العالم عامة والمسلمون خاصة خاضعين للغرب؛ فكانوا تابعين للعلم والتكنولوجيا الغربية، وليسوا منتجين، أي أصبحوا مقلدين وليسوا مخترعين لأي معارف؛ ولذلك يرى أن أزمة المعرفة التي تحيط بالمجتمعات الإسلامية تؤثر في كل مجالات المعرفة، وتظهر العواقب المدمرة لهذه الأزمة في الانحطاط الروحيّ والأخلاقيّ والفكريّ والسياسيّ والاجتماعيّ والثقافيّ الذي يعاني منه العالم الإسلاميّ كله؛ إذ فقد المسلمون شعورهم الفريد بالهُوية ومكانتهم الرائدة بين الحضارات؛ وعليه فلابد من تجديد معرفيّ لإخراج الأمة من هذه الأزمة(١٢٨).

(127) Ibid, PP. 11- 12.
(128) Ibid, PP. 13, 14.

(ISSN: 2536- 9555)

وهكذا كانت أزمة المعرفة؛ نتيجة سيطرة الأفكار الغربية في العالم الإسلاميّ، وذلك إبراز التنافر ما هو دينيّ عما هو دنيويّ، وقصر الحياة البشرية على ما هو دنيويّ فقط، وسيطرة النزعة المادية التي تتمثل في اهتمامهم بالتقدم التكنولوجيّ والعلميّ والتقليل من شأن القيم الروحية والجمالية للطبيعة أو إنكارها، فضلًا عن سيطرة النزعة العالمية الأوروبية؛ مما يؤدي إلى اختلال في التوازن بين ما هو ماديّ وما هو روحيّ، وهنا ننتقل إلى معالجة عثمان بكر لأزمة المعرفة، وذلك عن طريق إعادة بنائها أو صياغتها من أجل الخروج من تلك الأزمة.

(ب) إعادة بناء المعرفة الحديثة:

فيما يتعلق بإعادة صياغة مفهوم المعرفة؛ يدعو عثمان بكر إلى ما يسمى (التوافق المزدوج) عن طريق مستويين، ويتحدد المستوى الأول من هذا التوافق في الجمع بين مجالات مختلفة من العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية في شكل فاعل جديد من المعرفة قادر على معالجة التحديات التي تواجهها البشرية. إذا يُنظَر إلى العلوم الطبيعية بوصفها أكثر مصداقية للمنهج العلميّ من العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية؛ وعليه فمن بين الطرق التي يمكن عن طريقها إعادة النظر في مفهوم العلم وممارسته، يتمثل في وضع العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية في المستوى نفسه الذي توضع فيه العلوم الطبيعية. وهنا يتصور عثمان بكر شكلًا جديدًا من المعرفة يعكس وجهة نظر أكثر عالمية تميل نحو التعددية، ويتمثل المستوى الثاني في دمج الرؤى والقيم والأخلاق الدينية في نطاق المعرفة الدنيوية، فلقد أحدثت العلمانية التي سادت المجتمعات منذ القرنين الماضيين في جعل البشر يفكرون ويتصرفون على أساس الغايات النفعية والمادية البحتة[١٢٩].

(CP: Nasr, Seyyed Hossein (1993). The Need for a Sacred Science, State University of New York Press, PP. 46- 47).

(129) Aljunied, Khairudin (2022). "Osman Bakar and Epistemological Renewal in the Muslim World", OP. Cit, PP. 2- 3.

ويرى عثمان بكر أنه يجب أن يبدأ التوافق المزدوج في العصر المعاصر عن طريق المزج بين الأساليب والنظريات والموضوعات والاهتمامات والمسائل المتداخلة التي تطرحها العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية، ونجد أن هذه الرؤية تتوازى مع تفكير معاصره إدوارد أو. ويلسون Edward O. Wilson (١٩٢٩م- ٢٠٢١م) إذ يرى ويلسون أن الجمع بين العلوم الطبيعية والاجتماعية والإنسانية، سوف يؤدي إلى إعادة إحياء الفنون العقلية أو الحرة؛ ذلك النظام الموحد للمعرفة هو الوسيلة الأفضل؛ لتحديد المجالات التي لم يتم استكشافها بعد في الواقع؛ فهو يوفر خريطة واضحة لما هو معروف، ويضع إطارًا للأسئلة الأكثر اهتمامًا للبحث في المستقبل. وهنا يتفق عثمان بكر مع وجهة نظر ويلسون القائلة: إن الجمع بين المجالات والتخصصات المختلفة أمر ممكن حتى في عصر التخصص العميق، كما يوسع بكر مفهوم التوافق ليشمل أيضًا العلوم الدينية(١٣٠).

وهذا ما حدده عثمان بكر في التوافق المزدوج للمعرفة؛ من أجل الجمع بين ما هو دينيّ وما هو دنيويّ، أو ما هو ماديّ وما هو روحيّ؛ للخروج من أزمة المعرفة في العالم الإسلاميّ، وهنا نتساءل: هل كان هناك ترابط بين فروع المعرفة في الحضارة الإسلامية؟

نجد أن الإسلام بوصفه حضارة وسطية، فمن سماتها الرئيسة، الشمولية Inclusiveness؛ فقد كان شاملاً لكل المعارف أينما جاءت؛ وهنا يدعو عثمان بكر إلى عودة تلك الروح الشمولية؛ لتحقيق التوافق، فيجب على المسلمين أن يدرسوا المدارس الفكرية المختلفة التي تطورت داخل حضارتهم، ويتعرفوا إلى المعرفة التي أنتجتها الحضارات الأخرى جميعها؛ فهو يشجع على استخدام مصادر متنوعة قدر الإمكان، بما في ذلك المصادر غير الإسلامية؛ لكونها لا تتعارض مع التعاليم

(130) Aljunied, Khairudin (2022). "Osman Bakar and Epistemological Renewal in the Muslim World", OP. Cit, PP. 14- 16.
(CP: Wilson, Edward O. (1998). Consilience: the unity of knowledge, New York: A Division of Random House, Inc., PP. 294, 326).

(ISSN: 2536- 9555)

الإسلامية، فلم تفصل الحضارات الصينية، والهندية، والإسلامية، وغيرها– في فترة ما قبل الحداثة– العلوم الطبيعية عن العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية والعلوم الدينية، بل رأت أن هذه المجالات المختلفة معتمدة على بعضها، ويؤثر أحدها في الآخر؛ ففي الحضارة الإسلامية، ترتبط جميع فروع المعرفة بشكل متناغم وفق حقيقة مفادها أن: كل المعرفة البشرية تأتي في نهاية المطاف من الله، على الرغم من أن الإنسان قد يكتسبها عن طريق وسائل وطرق متنوعة؛ فجميع فروع المعرفة هي علوم بالمعنى الأوسع للكلمة؛ لأنها تتفق جميعها على أهمية التحليل العقلانيّ في الكشف عن جوانب الحياة عن طريق استخدام العقل والملاحظة(١٣١).

ويذهب عثمان بكر إلى أن نظرية المعرفة التوحيدية تؤكد الرأي القائل: إن المعرفة الإنسانية الحقيقية يجب أن ترتبط في نهاية المطاف بوحدة الله؛ لأن كل الأشياء مرتبطة وجوديًا بأصلها الإلهيّ؛ فالوحدة تشكل جوهر الفكر الإسلاميّ وسبب وجود الحضارة الإسلامية؛ فقد سعى العلماء المسلمون إلى المعرفة؛ فدرسوا الطبيعة، والموسيقى، والفنون، وكتبوا أطروحات رياضية، وعلمية، وتاريخية، وأنثروبولوجية، وفلسفية؛ من أجل الكشف عن أسرار الطبيعة، وكانت قوانين الطبيعة بالنسبة لهم قوانين إلهية؛ فنجد أن ازدهار المعرفة بين المسلمين في فترة ما قبل العصر الحديث كان لها علاقة كبيرة بتجسيدهم روح الإسلام التي شجعت التوازن بين التقدم التكنولوجيّ والحفاظ على البيئة، وبين الرخاء الماديّ والإشباع الميتافيزيقيّ، وبين الريبة في الأمور الدنيوية واليقين في العقيدة؛ ولذلك يرى عثمان بكر أن التوافق بين نظريات المعرفة التوحيدية والحديثة وما بعد الحداثة سوف يكون في نهاية المطاف بمنزلة نقطة انطلاق فكرية للعلماء لصياغة حلول قابلة للتطبيق؛ للتغلب على بعض التحديات التي تواجها البشرية، مثل: الفقر، والأمراض، والتدهور البيئيّ، وتغير المناخ، وغيرها(١٣٢).

(131) Aljunied, Khairudin (2022), OP. Cit, PP. 18, 19, 20.
(132) Aljunied, Khairudin (2022). "Osman Bakar and Epistemological Renewal in the Muslim World", OP. Cit, PP. 3- 4, P. 25.

وهكذا حينما ربط المسلمون بين جميع فروع المعرفة، تحقق لهم التقدم والازدهار، أما حينما فصلوا بين ما هو ماديّ عَمَّا هو روحيّ، أي: ما هو دنيويّ عن ما هو دينيّ، وأعطوا الأولوية للتقدم التكنولوجيّ على جميع الجوانب الحضارية الأخرى، أحدث ذلك رديًا للعقلية الإسلامية؛ لخضوعها المستمر لأفكار الغرب؛ لذلك نادى عثمان بكر بالتوافق المزدوج للمعرفة عن طريق الربط بين جميع فروع المعرفة؛ من أجل الخروج من تلك الأزمة، ونتساءل هنا: هل كان عثمان بكر معارضًا للتكنولوجيا، وهل تمثل التكنولوجيا أداة للتدمير البيئيّ أم أداة لتحقيق رفاهية الإنسان؟

(جـ) العلوم والتكنولوجيا بين الحضارة الإسلامية والعالم الحديث:

هنا يناقش عثمان بكر قضية مهمة في واقعنا المعاصر تتعلق بالمعنى الحقيقي والغرض من السعي البشريّ للعلوم والتكنولوجيا، نجد أن هذه القضية ملحة في عصرنا؛ لأنه من الواضح تمامًا أن سوء استخدام العلوم والتكنولوجيا أصبح منتشرًا في العالم الحديث ومجتمعاتنا البشرية المعاصرة، بغض النظر عن أبعادها السياسية وأنظمتها، لدرجة أنه يُنظر الكثير من الأفراد إلى العلوم والتكنولوجيا بشكل متزايد على أنها أدوات للتدمير البشريّ والبيئيّ بدلاً من كونها مصادر أو أدوات لرفاهة الإنسان وحماية البيئة؛ فقد فقدت هدفها الحقيقيّ؛ فإن المعضلة هنا تتمثل في أنه حينما ندرك أن التطبيقات الخطأ في استخدام العلوم والتكنولوجيا نرفضها من دون قيد؛ بسبب نوع الضرر والدمار الذي أحدثته بالفعل لمجتمعنا البشريّ، ولكن يبدو أننا أيضًا في حيرة بشأن كيفية القيام بذلك؛ من أجل استعادة الدور الصحيح أو الإيجابيّ للعلوم والتكنولوجيا(١٣٣).

إن فكرة الهدف– بطبيعة الحال– ترتبط ارتباطًا وثيقًا بفكرة الفائدة أو المنفعة؛ لأن السبب الرئيس الذي يجعل الشخص يسعي لاكتساب شيئًا ما يجعله هدفًا في

(133) Bakar, Osman (2016). "Science and Technology for Mankind's Benefit: Islamic Theories and Practices– Past, Present, and Future", in: Mohammad Hashim Kamali & Osman Bakar & Others (Eds.). Islamic Perspectives on Science and Technology, New York, Dordrecht, London: Springer, P. 18.

(ISSN: 2536- 9555)

حياته هو اعتقاده أنه مفيد ليس لنفسه فقط، بل للآخرين أيضًا، وفيما يتعلق بالعلوم والتكنولوجيا، فإن حقيقة وجود الكثير من الإجابات المختلفة عن السؤال: ما هدف العلوم والتكنولوجيا؟، نجدها في الأساس تتعلق بالمنفعة والفائدة، فحينما نتصور أن السعي وراء العلوم والتكنولوجيا وتحقيق هدفهما على مستوى المجتمع، حينئذ سنكون قادرين على رؤية الدور البارز للمنفعة في التأثير على هذا السعي(١٣٤)؛ إذا يدعو الإسلام إلى العلم، والاكتساب التدريجيّ للمعرفة، فكان دعاء النبي– صلى الله عليه وسلم– المشهور في الاستعاذة بالله من العلم الذي لا ينفع، وهو تذكير المسلمين بنوع العلم الذي يجب أن يتجنبوه من أجل سلامتهم(١٣٥).

وهكذا أدت إساءة تطبيق العلوم والتكنولوجيا إلى التدمير البيئيّ والبشريّ، فكما ذكرنا– من قبل– أن أدراك الوعيّ البيئيّ عند الإنسان الغربيّ في العصر الحديث؛ كان نتيجة الآثار السلبية الناجمة عن التقدم التكنولوجيّ، هنا نتساءل: هل يمكن وصف التكنولوجيا بأنها أداة سلبية لا فائدة منها من منظور عثمان بكر؟

لا يمكننا اعتبار أن الإسهامات والأدوات العلمية والتكنولوجية خالية تمامًا من القيمة؛ فهي بالضرورة ذات قيمة؛ لأنها من صنع الإنسان، ويخبرنا علم نفس فيما يتعلق بالإبداع البشريّ، أن الإنسان لا يصنع أشياء ذات معنى إلا بهدف إظهار قيمتها للأشياء المعنية؛ فالإنسان بطبيعته مخلوق ذو قيمة، يعيش بالقيم، ويسعى جاهدًا لتحقيق أفضل القيم، وتتنوع القيم التي يعيش بها؛ فيمكن أن تكون دينية وروحية أو مادية ودنيوية، وفي كل الأحوال فهو يهتدي بالقيم في أفعاله وإبداعاته واختراعاته؛ ومن ثم فإن الغرض والمنفعة هي أفكار مرتبطة بالقيم. وإن تقدير أهداف وفوائد العلوم والتكنولوجيا وتقييمها يميل إلى التنوع والاختلاف من حضارة إلى أخرى، فما يعده بعضهم ذات قيمة أعظم في ثقافة أو حضارة ما قد لا يُنظر إليه على أنه

(134) Bakar, Osman (2016). "Science and Technology for Mankind's Benefit: Islamic Theories and Practices– Past, Present, and Future", OP. Cit, P. 18.
(135) Ibid, P. 17.

كذلك في ثقافة أو حضارة أخرى؛ وخير مثال لتوضيح أوجه التشابه والتباين في فهم أهداف العلوم والتكنولوجيا وفوائدهما عن طريق المقارنة بين الثقافة العلمية والتكنولوجية في الحضارة الإسلامية والثقافة العلمية والتكنولوجية الغربية الحديثة وما بعد الحداثة(١٣٦).

فقد كان مفتاح نجاح الحضارة الإسلامية في خلق ثقافة مزدهرة؛ للحفاظ على الصحة البيئية، وذلك يمثل نوعًا من العلوم والتكنولوجيا التي أنتجها المسلمون قبل العصر الحديث، على الرغم من أنهم لم يستخدموا هذه المصطلحات في الماضي؛ فكان من أهم سمات الحضارة الإسلامية الدور الرئيس لعلومها وتقنياتها، وأهمية الحفاظ على علاقة متناغمة بين الإنسان والبيئة. وفي الحقيقة يمكننا أن نفتخر بأن ثقافتها العلمية والتكنولوجية لم ينتج عنها أي كوارث بيئية، أما بالنظر إلى العلم والتكنولوجيا في العصر الحديث، فلا يمكن لأحد أن يجادل في النجاح الكبير الذي حققه العلم والتكنولوجيا في توفير الجانب الماديّ من احتياجات الإنسان، ولكن هناك جانب آخر لا يمكن تجاهله، وهو القصور في تلبية الاحتياجات غير المادية للحياة البشرية، ولاسيما الاحتياجات الروحية والفكرية. كما أن هناك أيضًا إخفاقًا آخر من جانب العلوم والتكنولوجيا الحديثة في ضمان الصحة البيئية(١٣٧).

وهكذا حظيت العلوم والتكنولوجيا في الحضارة الإسلامية على مكانة كبيرة؛ لأهميتها في تحقيق ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، مع حفاظها على البيئة بأبعادها كافة، أما في العصر الحديث فعلى الرغم من فوائد العلوم والتكنولوجيا، فإننا نجد لها بعض القصور في تلبية بعض حاجات الإنسان ولاسيما الروحية، وتحقيق التوازن البيئيّ.

كما نجد أوجه التشابه والتباين بين العلم الإسلاميّ السابق للعلم الحديث والعلم الحديث؛ فيشتركان في الكثير من السمات البارزة مثل: الطبيعة العقلانية والمنطقية،

(136) Ibid, PP. 18, 19.
(137) Bakar, Osman (2014). Islamic Civilisation and the Modern World: thematic essays, OP. Cit, PP. 179- 180, P. 185, 187.

(ISSN: 2536- 9555)

وتبني الأساليب العلمية والتجريبية للبحث، والسمات العالمية لممارسته العلمية وتنظيمه[١٣٨]؛ ومع ذلك، فإننا نلحظ أيضًا وجود اختلافات مهمة بين العلمين؛ فالعلم الإسلاميّ ذو طبيعة دينية بمعنى أنه يعتمد بشكل واعٍ على المبادئ الميتافيزيقية والكونية والمعرفية والأخلاقية للإسلام. وفي ضوء مفهومه الروحيّ والأخلاقيّ للطبيعة، يتبنى العلم الإسلاميّ أهدافًا ومبادئ منهجية تختلف في جوانب كثيرة عن العلم الحديث. كما تختلف مكانة العلم في الثقافة الإسلامية، وما يتعلق به من فروع المعرفة الأخرى مثل: العلوم الدينية والاجتماعية إلى حد ما عن مكانته في الثقافة الغربية الحديثة[١٣٩].

وهكذا بعض أن أوضحنا اختلاف مكانة العلوم والتكنولوجيا وفوائدهما بين الحضارة الإسلامية والعصر الحديث، فعلى الرغم من نجاحهم في العصر الحديث، فإنهما أخفقوا في تحقيق التوازن البيئيّ، وضمان الصحة البيئية. وهنا نتساءل: هل يمكن تنمية العلوم والتكنولوجيا بشكل يحقق التوازن مع البيئة من منظور عثمان بكر؟

(د) تنمية العلوم والتكنولوجيا:

يذهب عثمان بكر إلى ضرورة حدوث تغييرات كبيرة في تفكيرنا حول التنمية فيما يتعلق بالعلوم والتكنولوجيا؛ فإن هذين المجالين يثيران الاهتمام المجتمعيّ الحديث ولهما أكبر الأثر في جودة بيئتنا، وهذا يقتضي وجود خبرة في مجال التنمية البديلة ونماذج للعلوم والتكنولوجيا التي تتوافق مع نظام القيم والأخلاق الإسلامية؛ ولذلك فإننا ندعو إلى اتباع نهج مجتمعيّ متكامل تجاه المشكلات البيئية يأخذ بنظر الاعتبار أوجه القصور في دور العلم في التصور المعاصر؛ فالقيم الروحية والأخلاقية الموجودة في الإسلام والديانات الأخرى التي تسعى إلى غرسها في المجتمع، نحتاج إلى إدخالها في العلم المعاصر؛ ليصبح علمًا حقيقيًا وجديرًا[١٤٠]،

(138) Bakar, Osman (1999). The History and philosophy of Islamic Science, OP. Cit, P. vii.
(139) Ibid, PP. vii- viii.
(140) Bakar, Osman (2014). Islamic Civilisation and the Modern World: thematic essays, OP. Cit, PP. 183, 188.

وهنا يشير إلى الأفكار الأساسية في فلسفة رودولف شتاينر[١٤١] Rudolf Steiner (١٨٦١م- ١٩٢٥م) التي تشبه إلى حد كبير تعاليم الإسلام البيئية، ووفقًا لنظريته؛ فإن الإنسان جزء لا يتجزأ من التوازن الكونيّ الذي يجب عليه أن يفهمه؛ لكي يعيش في وئام مع البيئة، وذلك يؤكد ضرورة تحقيق التوازن بين الجانب الروحيّ والماديّ للحياة، وتتفق هذه النظرية مع النظرة التوحيدية للإنسان والبيئة الطبيعية الموجودة في الإسلام[١٤٢].

وهكذا رأى عثمان بكر أن مواجهة أوجه القصور للعلم والتكنولوجيا في التصور المعاصر وحلها عن طريق إدخال القيم الروحية والأخلاقية الموجودة في الإسلام والديانات الأخرى للعلوم، ولكن كيف يمكن تحقيق ذلك؟

إن الفكرة الشاملة للتنمية تتطلب بطبيعة الحال استخدام المفهوم الشامل للعلم والتكنولوجيا وتطبيقه، وأن ذلك الأمر يتطلب منا شيئين، أولًا- هناك حاجة إلى إقناع الناس بأن طبيعة العلوم والتكنولوجيا الحديثة وسوء تطبيقها تمثل أحد العوامل التي أسهمت في التدهور البيئي. ثانيًا- هناك حاجة لمشاريع رائدة ذات تطبيقات عملية للمبادئ العلمية والتكنولوجية القائمة على التعاليم الإسلامية للإدارة البيئية في مجالات مثل: الزراعة، وتخطيط المدن، والتصنيع، والهندسة، وغيرها؛ فتعد الطريقة الأكثر فاعلية لإقناع العامة هي توفير نموذج عملي حتى لو كان على نطاق صغير، وهنا يشير عثمان بكر إلى أنه على مدى عقود من الزمن، اعتادت ماليزيا على ممارسة تقديم "المشاريع التجريبية" أو الإختبارية في مجالات مختلفة مثل:

---

[١٤١] فلسفة رودولف شتاينر- الفيلسوف النمساويّ- تعد المنهج العلميّ الذي لا يؤدي إلى المادية لا يتعارض مع نظرة الميتافيزيقا؛ ولذلك يجب تطوير الملكات الثقافية والروحية عند الإنسان حتى يصل إلى العالم الروحانيّ، وتنظر إلى هذا التطور العلميّ والمعرفيّ بأنه يؤدي إلى اختفاء متدرج للشر. (انظر: رونيّ إيلي ألفا (إعداد): موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، تقديم الرئيس شارل حلو، مراجعة. جورج نخل، ج٢، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٢م، ص ص ١٤، ١٥).

[142] Bakar, Osman (2006). "Environmental Health and Welfare as an Important Aspect of Civilizational Islam", OP. Cit, P. 39.

(ISSN: 2536- 9555)

التعليم، والزراعة، والاقتصاد، وذلك قبل الشروع في كل مشروع من المشاريع الجديدة،– وفي أغلب الأحيان– كانت هذه المشاريع التجريبية ناجحة؛ مما مهد الطريق لتنفيذها على نطاق واسع، وعليه يقترح ذلك النهج نفسه؛ لتحقيق التنمية في العلوم والتكنولوجيا ولا سيما في علاقتها بالبيئة(١٤٣).

وأبرز هذه المحاولات كانت في تطوير المنتجعات في ماليزيا– كما هو الحال– في بانكور لاوت، ولسوء الحظ، فإن البيئة النظيفة والصحية والجميلة التي يتمتع بها المرء في هذه المنتجعات مخصصة في المقام الأول للقلة الذين يستطيعون تحمل تكاليفها. وهذا يعطي انطباعًا خطأ بأن فرص العيش أو العمل في المناطق ذات البيئات الطبيعية النظيفة متاحة فقط للأغنياء؛ فالفقراء محكوم عليهم إلى الأبد العيش في مناطق ملوثة وخطرة بيئيا. وهنا أراد عثمان بكر إيصال رسالة إيجابية إلى العامة، وهي أن التنمية التي تحافظ على بيئة صحية ممكنة علمًيا وتكنولوجيًا في حدود إمكانات الدولة والمجتمع؛ فمن المهم أن تُخْتَار المشاريع الرائدة، التي تلتزم بمبدأ التوازن بين احتياجات التنمية والاعتبارات البيئية الصحية من وجهة نظر طويلة المدى، وذلك يكون أمرًا نافعًا للدولة أن تقوم بمثل هذا المشروع التنمويّ؛ لأنه سيجنبها التكاليف الباهظة لتنظيف البيئة والمخاطر البيئية على صحة سكانها(١٤٤).

وهكذا يمكننا اعتبار فلسفة عثمان بكر البيئية، بأنها ذات بعد تطبيقيّ عمليّ؛ فعن طريق التنمية البديلة للعلوم والتكنولوجيا بشكل يتوافق مع نظام القيم والأخلاق الإسلامية، وذلك باختيار مشاريع ذات تطبيقات عملية للمبادئ العلمية والتكنولوجية وفي الوقت نفسه قائمة على القيم الروحية والأخلاقية؛ حتى يمكنها تحقيق التوازن بين التقدم العلميّ التكنولوجيّ وضمان الصحة البيئية.

ويرى عثمان بكر أن مهمة التجديد الحضاريّ واسعة النطاق من حيث الممارسة، وتتطلب تعاون الكثير من الأفراد والجماعات والمؤسسات؛ ولتحقيق هذه الغاية،

(143) Bakar, Osman (2014). Islamic Civilisation and the Modern World: thematic essays, OP. Cit, PP. 183- 185.
(144) Ibid, P. 184.

أوصى باقتراحات كثيرة، ومنها: أولاً– الحاجة إلى المؤسسات الأكاديمية والبحثية؛ من أجل العمل معًا في نشر أفكار التجديد الحضاريّ عن طريق فاعليات عدة، مثل: الندوات، والمؤتمرات، ونشر المؤلفات، وغيرها. ثانيًا– الحاجة إلى الخبرة اللازمة للمساعدة على التطوير من قبل العلماء والأكاديميين المختصين بذلك(١٤٥).

ولذلك لا ينبغي للمرء أن يسيء تفسير المفكر عثمان بكر بأنه ينفي الإسهامات الكبرى للعلم والتقدم التكنولوجيّ، بل إنَّ ما قصده ألا يخضع البشر أنفسهم لسيطرة التكنولوجيا، وتتضمن رؤيته الشاملة تأكيد الوحدة، التي تعني الترابط بين الأشياء جميعها في الكون، فقد أيد فكرة تنمية العلوم الطبيعية، وتطوير تكنولوجيا تقوم على مفهوم الانسجام لا على مفهوم السيطرة على الطبيعة البشرية. ويشير إلى ضرورة ضمان التوازن بين التكنولوجيا وعناصر البيئة(١٤٦).

وهكذا بعد أن أوضحنا التوازن بين التقدم التكنولوجيّ وحماية البيئة عند عثمان بكر، ذلك عن طريق مشاريع رائدة من قبل الدول ذات تطبيقات عملية تنموية تحافظ على بيئة صحية، وممكنة علميًا وتكنولوجيًا؛ ولذلك أصبحت البيئة من القضايا العالمية، ومن هنا تأتي أهمية الحوار بين الأديان والحضارات والثقافات لمعالجة القضايا البيئية المعاصرة.

(٤) أهمية الحوار الحضاريّ بصدد القضايا البيئية عند عثمان بكر:

وجد الاهتمام حول الحوار بين الحضارات دافعًا جديدًا مع نشر أطروحة (صدام الحضارات) لصامويل هنتنجتون Samuel Huntington (١٩٢٧م–٢٠٠٨م) المثيرة للجدل، وخلال المناقشات العالمية حول هذه الأطروحة، كان هناك إدراك متزايد في الكثير من الاتجاهات بأن أفضل طريقة لتحقيق التعايش السلميّ بين

(145) Khan, Foyasal (2015). "Islamic civilization and the modern world: Thematic essays. By Osman Bakar. Bandar Seri Begawan, Brunei Darussalam: UBD Press, Universiti Brunei Darussalam, 2014", OP. Cit, PP. 128, 129.

(146) Norman, Nurul Ain (2022). "Osman Bakar, Environmental Wisdom for Planet Earth: The Islamic Heritage", Book Reviews, OP. Cit, P. 164- 165.

(ISSN: 2536- 9555)

حضـارات العـالم، وتجنـب الصـدامات بينهـا، تتمثـل فـي تعزيـز الحـوار بـين الحضارات(١٤٧).

ولـذلك يـرى عثمـان بكـر أن الحـوار الحضـاريّ أمـر ضـروريّ لتحقيـق التفـاهم والتعاون بين الحضارات في المستقبل بدلاً من قبول أفكار الحداثة الغربية كما هي، إذا يدعو إلى إعادة اكتشاف نهضة الحضارات والمعارف المختلفة(١٤٨)؛ فقد بحث في أفكـار محمد إقبـال (ت:١٩٣٨م)– الفيلسـوف الباكسـتانيّ– فيمـا يتعلـق بالنهضـة الإسـلامية(١٤٩)؛ مـن أجـل الـدعوة إلـى نهضـة آسـيوية أيضًـا علـى غـرار النهضـة الأوروبية التي شهدت إحياء مصادر التعليم القديمة، ومن شأن النهضة الآسيوية أن تتضـمن إعـادة فهـم الحضـارات الهنديـة، والصـينية، فضـلاً عـن الحضـارة الإسـلامية، وتقديرها بوصفها طرقًا أصيلة وصالحة وقيمة للتعامل مع العالم؛ فيرى أن العالم الإسـلاميّ الذي يقع بين أوروبا وآسيا وإفريقيا، يشكل حلقة وصل بين الحضارات، فيعد موقعه وسيطًا للحوار بين الحضارات، ومن الأمثلة التي يسلط الضوء عليها بوصفها مجال للحوار الحضاريّ– على سبيل المثال– الثقافة العلمية التي كانت في بلاد الأندلس، وفارس، والهند؛ فالعلم يشكل مفتاحًا لفهم الحضارات الأخرى؛ فجميع

(147) Bakar, Osman (2001). "Inter-Civilizational Dialogue: Theory and Practice in Islam", in: Nakamura Mitsuo & Others (Eds.). Islam and civil society in Southeast Asia, Singapore: Institute of Southeast Asian Studies, P.164.

(148) Nielsen, Katherine (2008). "The Philosophy of Osman bin Bakar", OP. Cit, P. 94.

(١٤٩) فقد دعا محمد إقبال في كتابه (تجديد الفكر الدينيّ في الإسلام)– الذي يعد من أهم الكتب النهضوية– إلى الارتقاء بالذات الإنسانية، وإيقاظ المسلمين من غفوتهم؛ وذلك بتنبيههم إلى عمق دينهم وعظمة حضارتهم. (انظر: محمد إقبال: تجديد الفكر الدينيّ في الإسلام، ترجمة: محمد يوسف عدس، تقديم: الشيماء الدمرداش العقالي، دار الكتاب اللبنانيّ، بيروت، ٢٠١١، ص٣٣، المقدمة).

الثقافات تسعى إلى فهم العالم من حولها[١٥٠]، وذلك ما يسهم في إثراء التنوع والتبادل الثقافيّ بين مختلف الحضارات.

فلقد جاء الإسلام بوصفه جمعًا بين الأديان كلها، وخلق حضارة جديدة جمع فيها بين روحها وإبداعها، وفي بناء الحضارة جمع بين المبادئ والمثل والقيم والإنجازات الإيجابية التي تجسدت في الحضارات السابقة، بما يتفق مع طابعه التوحيديّ الذي أوحى به الله– تعالى–؛ وعليه فإن الحضارة الإسلامية في الوقت نفسه عالمية وخصوصية في طبيعتها وسماتها، وتنعكس هذه الحقيقة بوضوح على مستوى ثقافتها وأهدافها وممارساتها العلمية. والآن في هذا القرن الحاديّ والعشرين المليء بالتحديات؛ فنحن بحاجة إلى إيجاد علم جديد وثقافة علمية جديدة؛ من أجل المجتمع الإنساني كله، وفي القيام بهذه المهمة، لابد من تركيز الانتباه على ثلاثة أمور: العلم الإسلاميّ، والعلم الحديث، والعلم ما بعد الحداثيّ، فقد أنتج الإسلام ذات يوم أكثر العلوم تقدمًا وإبداعًا على مستوى العالم كله[١٥١]؛ وعليه نجد أن إعادة اكتشاف نهضة الحضارات من سبل تحقيق التقدم وازدهار المجتمعات.

ولذلك يرى أن الحضارات المختلفة عادة ما تتبنى وجهات نظر فلسفية ومناهج مختلفة في التعامل مع المشكلات، ولما كانت البشرية تعيش دومًا في عالم متعدد الحضارات والأديان والأعراق والثقافات، وعن طريق الحوار بين الحضارات يمكن للشعوب أن يفهموا بعضهم على نحو أفضل، كما يمكننا أن نجد حلولاً للكثير من المشكلات المعاصرة التي يواجهها العالم، وإن فكرة "التعارف والتفاهم" التي ينادي بها القرآن الكريم بين الناس من مختلف الأجناس والأعراق، تفهم على مستويات مختلفة من المعرفة، وذلك بدءًا من معرفة الخصائص المادية إلى معرفة السمات النفسية،

(150) Nielsen, Katherine (2008). "The Philosophy of Osman bin Bakar", OP. Cit, P. 92.

(151) Bakar, Osman (2011). "Islamic Science, Modern Science, and Post-Modernity Towards a New Synthesis through a TawhÍdic Epistemology", OP. Cit, P. 13.

(ISSN: 2536- 9555)

ومن معرفة العادات والتقاليد إلى معرفة الجوانب الثقافية والحضارية، وهذا يعني أن الحوار بين الثقافات والحضارات أمر نجده بوضوح في المنظور القرآنيّ(١٥٢).

ونجد في قوله– تعالى–: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ (الحجرات: ١٣)؛ فيعالج القرآن الكريم قضية ذات أبعاد عالمية وأخرى خصوصية، وتتعلق القضية بتقسيم البشرية إلى أمم وقبائل، والحقيقة العالمية التي يجب مراعاتها في الآية هي الأصل المشترك للبشرية، والحقيقة العالمية الأخرى التي تؤكدها هي المبدأ الأخلاقيّ الذي يقول: إن الاستقامة هي المقياس الحقيقيّ لقيمة الإنسان وكرامته، فضلًا أن هناك رسالة رئيسة تسعى الآية إلى نقلها، وهي أن التعددية العرقية لها مكانة ودور رئيس في تعزيز القيم الإنسانية والسلام العالميّ؛ ومن ثم فإن القرآن يعترف بالمعاني العالمية والخاصة للتنوع العرقيّ(١٥٣).

وبعد أن أوضحنا أهمية الحوار الحضاريّ في تحقيق التعايش السلميّ عن طريق التعاون والتفاهم، ودوره المهم في إعادة اكتشاف نهضة الحضارات، نتساءل: كيف يسهم الحوار الحضاريّ في معالجة المشكلات البيئية المعاصرة؟

يدور الحوار بين الحضارات حول قضايا رئيسة وحيوية تواجه الإنسان المعاصر، وكذلك حول قضايا دائمة تنشأ عن طبيعة الإنسان ووجوده، سواء كان فرديًا أم كان مجتمعيًا أم كان جماعيًا، وتعد القضايا التي يتناولها هذا النوع من الحوار رئيسة بمعنى أنها تتعلق بالأشياء الضرورية في الحياة البشرية وتتعلق بأساس الحياة المتحضرة، فلا تقتصر على مجتمع معين بل هي عالمية بطبيعتها(١٥٤).

---

(152) Bakar, Osman (2001). "Inter-Civilizational Dialogue: Theory and Practice in Islam", OP. Cit, PP. 168, 170.

(153) Bakar, Osman (2011). "Islamic Science, Modern Science, and Post-Modernity Towards a New Synthesis through a TawhÍdic Epistemology", OP. Cit, P. 16.

(154) Bakar, Osman (2001). "Inter-Civilizational Dialogue: Theory and Practice in Islam", OP. Cit, PP. 165- 166.

ونجد أن الأزمة البيئية وتدمير البيئة الطبيعية في المجتمعات ما بعد الصناعية لم تعد من الاهتمامات المقتصرة في الغرب، بل أصبحت الآن تواجه أيضًا المجتمعات الصناعية في الشرق والجنوب، اللذين يتبعون المسار نفسه نحو التنمية؛ إنها قضايا عالمية، ولكنها فريدة من نوعها بالنسبة لحضاراتنا المعاصرة؛ فلم يسبق للإنسان ما قبل الحداثة أن واجه هذا النوع من المشكلات البيئية التي يواجهها الإنسان الحديث، ولقد اعتادت البشرية في جميع العصور –بطبيعة الحال– على أنواع مختلفة من الكوارث الطبيعية، ولكن خلال العصر الحديث؛ بفضل التقدم السريع في التطور التكنولوجيّ، شهدت البشرية الدمار الهائل للبيئة الطبيعية؛ وعليه شكلت القضايا البيئية أهمية حيوية للبشرية؛ فأصبح الآن إدراكًا عالميًا ليس من أجل مستقبل بيئتنا الطبيعية فقط، بل أيضًا من أجل مستقبل كوكب الأرض؛ ومن ثم ينبغي لنا أن نتعامل مع الأزمة البيئية الحالية في إطار الحوار بين الحضارات[١٥٥]؛ فتعرف الحضارة الإنسانية بأنها نوع من العلاقة بين البيئة الطبيعية، قد أعيد صياغتها عن طريق الدافع الحضاريّ؛ من أجل تلبية المطالب البشرية؛ فنجد أن الحضارات تنهار إذا تعاملت مع بيئاتها بقسوة إلى الحد الذي يؤدي إلى تدميرها[١٥٦].

ومن هنا جاءت ضرورة الحوار بين الأديان والثقافات في العالم، وبين الأمم والحضارات حول القضايا البيئية[١٥٧]، وفي محاولة العيش مع الديانات الأخرى، يرى عثمان بكر أنه يجب على كل دين أن يحترم الاختلافات التي تميزه عن غيره، ولا ينبغي لهم أن يصدروا أحكامًا تقيمية على المعتقدات الأخرى؛ ولذلك يذهب إلى أنه من الملاحظ أن النقاش العالميّ حول القضايا البيئية لم يعد مقصورًا اليوم على

(155) Bakar, Osman (2001). "Inter-Civilizational Dialogue: Theory and Practice in Islam", OP. Cit, PP. 166, 167.

(156) Bunyadzade, Konul (2014). "The Sources of Truth in the History of Philosophy". In: Anna-Teresa Tymieniecka & Others (Eds.). Islamic Philosophy and Occidental Phenomenology in Dialogue "The Logos of Life and Cultural Interlacing", New York & London: Springer, P. 47.

(157) Bakar, Osman (2022). Environmental Wisdom for Planet Earth: The Islamic Heritage, OP. Cit, P. xii.

(ISSN: 2536- 9555)

جوانبها العلمية والتكنولوجية والسياسية، بل أصبح في الآونة الأخيرة اهتمامًا متزايدًا بالأبعاد الدينية والروحية لهذه القضايا، كما ازدادت المناقشات بين الأديان والثقافات المختلفة حول البيئة بشكل كبير، وهذا ما يعني أن الحوار بين الحضارات حول القضايا البيئية وجد مكانه المناسب على الساحة الفكرية في عالمنا المعاصر(١٥٨).

ويذكر مثالًا على المشاركة الماليزية في الحوار بين الأديان، فقد ساعد الحوار بين المسلمين وغير المسلمين على فهم مواقف الإسلام تجاه الديانات الأخرى بشكل أفضل، وتوفير الدليل على أن الإسلام دين شامل، أكثر بكثير مما كانوا يعتقدون من قبل(١٥٩)؛ ولذلك ساعد هذا الحوار في تعزيز التسامح بين الأديان.

وهكذا لمَّا كانت القضايا البيئية عالمية بطبيعتها؛ فقد جاءت حاجتنا إلى النقاش والحوار بين الشعوب والثقافات والحضارات والأديان لمعالجة هذه القضايا؛ فهي لا تتعلق بمستقبل بيئتنا فقط، بل تتعلق بمصير كوكب الأرض.

خامساً- نتائج البحث:

لقد حاولنا في أثناء تناولنا هذا البحث أن نعالج الفروض والتساؤلات التي طرحناها في مقدمته والتي تجسدت بصورة رئيسة حول: فلسفة البيئة عند المفكر الماليزيّ عثمان بكر في سبيل التنمية المستدامة وفي خاتمة البحث نحاول إجمال ما توصلنا إليه من نتائج، **وهي على النحو الآتي:**

(١) يشغل المفكر الماليزيّ عثمان بكر أهمية كبيرة في مجال الفلسفة الإسلامية؛ إذا نجد لديه معرفة راسخة بالفلسفات والعلوم الغربية، وأساسًا متينًا في التراث الفكريّ الإسلاميّ، فضلًا عن تأثره بأبرز مفكري عصره، ولاسيما: (سيد حسين نصر) ودعوته إلى إحياء العلوم الدينية في العالم الحديث، ومناقشته الأزمة البيئية، كما تأثر

(158) Bakar, Osman (2001). "Inter-Civilizational Dialogue: Theory and Practice in Islam", OP. Cit, P. 167, 172.

(159) Bakar, Osman (2008). "Malaysian Islam in the Twenty-First Century: The Promise of a Democratic Transformation?", in: John L. Esposito & John O. Voll & Osman Bakar (Eds.). Asian Islam in the 21st Century, New York: Oxford University Press, P. 88.

بـ (سيد محمد نقيب العطاس) وانتقاده الأيديولوجيا الاستعمارية الغربية وأشكال المعرفة التي انتجتها. وامتاز عثمان بكر بغزارة إنتاجه الفكريّ وعمقه الذي يصل إلى حوالي أربعين كتابًا ومائتي مقالة؛ وذلك ما يدل على مدى إسهامه في إثراء المعرفة والثقافة الإسلامية، ويرجع له الفضل في معالجة قضايا مهمة متعلقة بالواقع عن طريق تطبيق مبادئ الفلسفة الإسلامية في إطار من التخصصات المختلفة، ولاسيما في مجال العلوم البيئية، مثل إيجاد حلول للتدهور البيئيّ؛ وذلك باهتمامه بالأفكار الجديدة المتعلقة بالبيئة؛ فقد ارتبطت فلسفته بمجال البيئة بشكل كبير؛ وذلك يتضح لنا عن طريق مؤلفاته المتنوعة، ولاسيما: كتاب (الصور القرآنية للكون: الأساس الدينيّ لعلم الكون الإسلاميّ)، وكتاب (الحكمة البيئية لكوكب الأرض: التراث الإسلاميّ)، وغيرها؛ فقد اتسم أسلوبه وطريقته بالأصالة؛ برجوعه إلى النصوص الأصلية، والمعاصرة، والسلاسة، والجدة عن طريق مناقشته قضايا جديدة ومثيرة للاهتمام، فضلًا عن إعادته قراءة التراث الإسلاميّ.

(٢) تعد التنمية المستدامة من الأفكار الرئيسة المميزة للمجتمع المعاصر، وعلى الرغم من حداثة المصطلح؛ فإنه يشير في مفهومه إلى العلاقة الحكيمة بين التنمية والبيئة؛ فكل منهما يعتمد على الآخر، وذلك على عكس من التنمية التقليدية التي هدفت إلى تحقيق أكبر عائد اقتصاديّ على حساب البيئة؛ مما أدى إلى إهدار مواردها وتلويثها؛ وعليه فقد أسهمت التنمية المستدامة في الحفاظ على البيئة، بل جعلت البيئة من أولى اهتماماتها، فضلًا عن اهتمامها بالجوانب الأخرى الاقتصادية، وغيرها؛ فإنها لا تهدف إلى تحقيق النمو والتقدم في جانب واحد فقط، بل أنها بمنزلة تطبيق لمبادئ الإدارة الحكيمة على مواردنا كافة؛ فتعمل على تحقيق التوازن بين الاحتياجات والمواد؛ أي: أنها عملية متوازنة تسعى إلى تلبية احتياجات الحاضر والمستقبل، ولكل فرد من أفراد المجتمع؛ ذلك عن طريق التوافق والانسجام بين البيئة والتنمية، كما أنها تتوافق مع مقاصد الشريعة الإسلامية في الحفاظ على الدين والنفس والمال ورعاية حقوق الأجيال القادمة؛ ولذلك تسير التنمية المستدامة وفق مبادىء واستراتيجيات محددة؛ من أجل تحقيق أهدافها، وليس بشكل عشوائيّ.

(ISSN: 2536- 9555)

(٣) اهتم العلماء والفلاسفة بالبيئة اهتمامًا كبيرًا في التراث الإسلاميّ؛ فقد قدمت الحضارة الإسلامية صورًا كثيرة للاهتمام بالبيئة ورعايتها، كما حددت مفهوم جودة الحياة وفقًا لمفاهيم متنوعة مثل: الزهد، والإحسان، وعدم الإسراف، وغيرها؛ فنجد الاهتمام البيئيّ عند الكنديّ عن طريق رسائله التي تتعلق بالجانب الطبيعيّ وفيها يشير إلى نظام العالم وترتيبه، ومدى تأثر سلوك الإنسان وصفاته بالبيئة المناخية التي يسكنها، وإشارته إلى جودة المياه، فضلًا عن أن تعليله للحوادث الكونية التي تتناسب مع المعارف الفلكية في العصر الحديث. وقد كشفت رسائل إخوان الصفا عن أفكار بيئية مهمة، ومنها: خلافة الإنسان على الأرض، وكوكب الأرض بوصفه مكانًا صالحًا للعيش المستدام، وصَوَّر ظلم الإنسان وإفساده في الأرض. أما أبو بكر الرازيّ ففسر صحة البيئة وسلامتها عن طريق معرفة الإنسان للظواهر الطبيعية وغير الطبيعية، وانتفاعه بها، وجودة الهواء، وصحة المياه، والأغذية، كما أشار الفارابيّ في كتابه (آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها) إلى ترتيب الموجودات في العالم وعناية الله–تعالى– لكل شيء فيه، وانسجام الإنسان مع البيئة بتعميره الأرض عن طريق تعاونه مع غيره من أفراد جنسه وهذا ما عبر عنه بالمدينة الفاضلة، في حين أن إفساد الإنسان بأعماله الرديئة أحدث الاختلال في توازن البيئة، وهذا ما عبر عنه بأضداد المدينة الفاضلة. ونجد الاهتمام البيئيّ عند ابن سينا عن طريق كتابه (القانون في الطب) الذي يعد من أهم كتبه وأغزرها؛ فهو بمنزلة موسوعة طبية في تراثنا الإسلاميّ، عبر فيه عن مدى تأثر الإنسان بعناصر البيئة المتنوعة المحيطة به من الأهوية، والمياه، والمآكل، والمشارب، والبلدان، والمساكن، وغيرها، كما بين صورًا كثيرة من التلوث البيئيّ ولاسيما في الهواء أو المياه. أما ابن طفيل؛ فقد اعتمد أساس نسقه الفلسفيّ على علاقة الإنسان ببيئته الطبيعية وتفاعله معها، وانتفاعه بمواردها من دون استغلالها.

(٤) ارتكزت فلسفة عثمان بكر على الجانب البيئيّ بشكل كبير؛ فقد اهتم بدراسة البيئة وكل ما يتعلق بها، فضلًا عن اهتمامه بالأفكار البيئية الجديدة؛ فيما يتعلق بالرعاية البيئية وصحتها، واستمدت فلسفته مصادرها من القرآن الكريم، فتوصف فلسفته بأنها قرآنية؛ فقد بين لنا كيف حث القرآن الكريم في الكثير من آياته على

حماية البيئة، ومسؤولية الإنسان في الحفاظ عليها، ومن مصادر فلسفته أيضًا التراث الروحيّ الإسلاميّ الذي يتمثل في الوعيّ الروحيّ بكل عنصر من عناصر الطبيعة. ونستخلص فلسفته البيئية عن طريق أربعة عناصر رئيسة، وهي: الوعيّ البيئيّ بين المنظور الغربيّ والحضارة الإسلامية، ودور القرآن الكريم في تنمية الوعيّ البيئيّ، والتوازن بين التقدم التكنولوجيّ وحماية البيئة، وأهمية الحوار الحضاريّ بصدد القضايا البيئية.

- بين المفكر عثمان بكر مدى اختلاف الوعيّ البيئيّ في المنظور الغربيّ عن الحضارة الإسلامية؛ فظهر الاهتمام البيئيّ من المنظور الغربيّ مؤخرًا؛ وذلك في أواخر القرن التاسع عشر الميلاديّ والنصف الأول من القرن العشرين؛ نتيجة انتشار صور مختلفة للكوارث البيئية، في حين كانت بداية إدراك الاهتمام البيئيّ في الحضارة الإسلامية منذ أكثر من ألف عام؛ فهي جزء أساسي من تعاليم الإسلام. وتوصف المواقف الغربية الحديثة بأنها أكثر مادية في تفاعلها مع البيئة الطبيعية؛ فكانت الأزمة البيئية من الآثار السلبية للعلم والتكنولوجيا، في حين كانت مواقف العلماء والفلاسفة المسلمون منذ تاريخ الحضارة الإسلامية في اهتمامهم بالطبيعة على أساس روحيّ؛ ذلك لأن المبدأ البيئيّ وحدة الطبيعة ينبثق من مبدأ التوحيد الإلهيّ؛ فكانت طريقة تعلم الحكمة البيئية من المنظور الغربيّ باهظة الثمن؛ نتيجة آثار التدمير البيئيّ والبشريّ، في حين كانت طريقة تعلمها عند المسلمين في الحضارة العربية الإسلامية عن طريق تعاليم دينهم؛ ولذلك ظهر الوعيّ البيئيّ في الغرب الحديث عقب انتشار المشكلات البيئية؛ في حين أنه وجد في الحضارة الإسلامية من دون وجود أي مشكلات بيئية.
- يسهم القرآن الكريم بشكل واضح في تنمية الوعي البيئيّ؛ فيمثل الأساس المعرفيّ والمفاهيميّ الذي يقوم عليه علم الكون الإسلاميّ؛ فمن خلال النظر والتأمل والتدبر في آيات القرآن الكريم نجده حافلًا بالإشارات والأوامر والتوجيهات الإلهية لحماية البيئة واصلاحها ورعايتها، على الرغم من غياب ذلك عن بعض العقول الإسلامية المعاصرة؛ وعليه وضع المفكر عثمان بكر نهجًا معتمدًا على التراث الفكريّ الإسلاميّ، ومستمدًا من تعاليم القرآن الكريم، تناول فيه بعض الآيات القرآنية

(ISSN: 2536- 9555)

التي تمثل جزءًا صغيرًا من الآيات التي تتعلق بموضوع البيئة، كشف من خلالها عن بعض الأفكار البيئية؛ لتنمية الوعي البيئيّ، والتي تتمثل في: الإنسان خليفة لله في الأرض، وحماية البيئة أمانة حملها الإنسان، وكوكب الأرض بوصفه مكانًا أكثر استدامة للعيش، والأرض هي الموطن الكوكبيّ للإنسان، والتنوع البيولوجيّ، والصحة البيئية لكوكب الأرض، والتناغم بين الأنواع، أي بين الإنسان والكائنات الحية الأخرى الموجودة على الأرض، ونبذ الإسراف في استهلاك الموارد الطبيعية، وإخضرار الأرض، ونفاق البشر في صور التطور الحضاريّ الذي أدى إلى الأزمة البيئية، فضلًا عن أن الأفكار البيئية التي تناولها المفكرون الغربيون في الوقت الحاليّ نجدها نفسها في القرآن الكريم؛ فهو دستور شامل، وصفه الله– تعالى– بأنه تبيان لكل شيء.

- ارتبطت أزمة المعرفة في العالم الإسلاميّ من منظور عثمان بكر بأربعة عناصر رئيسة، وهي: العلمانية، والمادية، والعالمية، واختلال التوازن؛ وذلك عن طريق سيطرة الأفكار الغربية على العالم الإسلاميّ؛ نتيجة غياب عقول المسلمين عن القيم الدينية، والمبادئ الأخلاقية، والتراث الروحيّ الإسلاميّ، وإعطاء الأولوية للتقدم التكنولوجيّ على أي جوانب حضارية أخرى، وفصل كل ما هو دينيّ عما هو دنيويّ، وذلك بقصر الحياة البشرية على ما هو دنيويّ فقط؛ فأصبح العالم أجمع خاضعًا للغرب أي ما يسمى العالمية الأوروبية؛ ولذلك كانت معالجة عثمان بكر لهذه الأزمة عن طريق التجديد المعرفيّ في العالم الإسلاميّ، أي: إعادة بناء المعرفة؛ عن طريق التوافق المزدوج للمعرفة، فقد كان هناك ترابط بين جميع فروع المعرفة في الحضارة الإسلامية؛ مما أدى إلى ازدهارها وتقدمها، على عكس ما نجده في العالم الإسلاميّ الآن؛ وعليه نادى عثمان بكر بالجمع بين العلوم الطبيعية والإنسانية والاجتماعية، والربط بين القيم والأخلاق الدينية والحياة البشرية، وذلك باحترام الطبيعة التي وهبها الله لنا، والإفادة بالعلوم والتكنولوجيا بما يتناسب مع البيئة عن طريق الجمع بين الجانب الروحيّ والجانب الماديّ، وذلك بإدخال القيم الروحية والأخلاقية للعلم المعاصر عن طريق اختيار مشاريع رائدة من قبل الدول ذات تطبيقات عملية للمبادئ العلمية والتكنولوجية وفي الوقت نفسه قائمة على القيم

الروحية والإسلامية، وهذا ما يحقق نوعًا من التوازن والانسجام بين التقدم التكنولوجيّ والحفاظ على البيئة، وليس سيطرة الجانب التكنولوجيّ؛ وعليه توصف فلسفته البيئية بالجانب التطبيقيّ العمليّ.

- يعد الحوار الحضاريّ عند عثمان بكر أمرًا ضروريًا؛ من أجل تحقيق التفاهم والتعارف والتعاون والتعايش السلميّ بين الأمم، والشعوب، والحضارات؛ إذا يمكننا معرفة عوامل قيام الحضارات الأخرى وازدهارها، ومحاولة الإفادة منها؛ وعليه يسهم الحوار سواء بين الحضارات أم الأديان أم الثقافات في معالجة القضايا الرئيسة التي يواجها العالم اليوم، ولما كانت القضايا البيئية توصف بأنها عالمية؛ فلا تقتصر على مجتمع معين بل العالم أجمع؛ أي أنها لا تتعلق بمستقبل بيئتنا الطبيعية فقط؛ بل بمصير كوكب الأرض؛ فهي من القضايا الحيوية التي تواجه البشرية؛ ومن ثم ازدادت المناقشات حولها بين الأديان والثقافات المختلفة، وشملت تلك المناقشات كل أبعادها السياسية والعلمية والدينية والروحية.

وهنا نرى أن المفكر الماليزيّ عثمان بكر استطاع تقديم فلسفة بيئية إسلامية منبثقة مبادئها من القرآن الكريم، وتوفيقية تجمع بين التراث الإسلاميّ والمعاصرة، وتطبيقية تحرص على تحقيق رعاية التوازن بين البيئة بكل أبعادها المختلفة والتقدم العلميّ والتكنولوجيّ؛ فهي سبيل من أجل تحقيق التنمية المستدامة.

سادساً- توصيات البحث:

(١) عقد مؤتمرات لمناقشة الأزمة البيئية ووضع حلول لها، ولا سيما في مجال الفلسفة الإسلامية؛ من أجل الكشف عن إسهامات المفكرين والفلاسفة في معالجة المشكلات البيئية.

(٢) القيام بدراسات متنوعة؛ للكشف عن حلول لقضايا البيئة من المنظور القرآنيّ.

(٣) التوسع في معرفة الأفكار الجديدة المتعلقة بالرعاية البيئية.

(٤) العمل على صياغة أخلاقيات بيئية إسلامية تجمع بين التراث والمعاصرة، وتتوافق مع مقاصد الشريعة.

(ISSN: 2536- 9555)

قائمة المصادر والمراجع

أولًا- مؤلفات عثمان بكر:

1- Bakar, Osman (1998). Classification of Knowledge in Islam "A Study in Islamic Philosophies of Science", Foreword by: Seyyed Hossein Nasr, Cambridge: The Islamic Texts Society.

2- Bakar, Osman (1999). The History and philosophy of Islamic Science, Cambridge: Islamic Texts Society.

3- Bakar, Osman (2001). "Inter-Civilizational Dialogue: Theory and Practice in Islam", in: Nakamura Mitsuo & Others (Eds.). Islam and civil society in Southeast Asia, Singapore: Institute of Southeast Asian Studies.

4- Bakar, Osman (2006). "Environmental Health and Welfare as an Important Aspect of Civilizational Islam", Shajarah, Volume 11.

5- Bakar, Osman (2008). "Malaysian Islam in the Twenty-First Century: The Promise of a Democratic Transformation?", in: John L. Esposito & John O. Voll & Osman Bakar (Eds.). Asian Islam in the 21st Century, New York: Oxford University Press.

6- Bakar, Osman (2011). "Islamic Science, Modern Science, and Post-Modernity Towards a New Synthesis through a TawhÍdic Epistemology", in: Revelation and Science, Vol. 01, No. 03.

7- Bakar, Osman (2014). Islamic Civilisation and the Modern World: thematic essays, Universiti Brunei Darussalam: ubd press& a soascis publication.

8- Bakar, Osman (2016). "Science and Technology for Mankind's Benefit: Islamic Theories and Practices– Past, Present, and Future", in: Mohammad Hashim Kamali & Osman Bakar & Others (Eds.). Islamic Perspectives on Science and Technology, New York, Dordrecht, London: Springer.

9- Bakar, Osman (2016). Qur'anic Pictures of the Universe: The Scriptural Foundation of Islamic Cosmology, Brunei Darussalam: UBD Press.
10- Bakar, Osman (2022). Environmental Wisdom for Planet Earth: The Islamic Heritage, Revised Second edition, Islamic Book Trust Kuala Lumpur, Universiti Malaya.
11- Bakar, Osman (2023). "Quranic Ecology: Key Ideas" In: Osman Bakar and Azizan Baharuddin (Eds.). Islam-Buddhism Eco Dialogue (IBED): Application of Religion and Science to Ecology and Sustainability, Kuala Lumpur: Muslim Youth Movement of Malaysia (ABIM).

ثانياً- المصادر العربية:

١٢- ابن أبي أصيبعة: عُيوُن الأنباء في طَبَقَات الأطباء، شرح وتحقيق: نِزَار رضَا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
١٣- ابن سينا (أبو عليّ الحسين بن عليّ): القانون في الطب، ج١، وضع حواشيه: محمد أمين الضناويّ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٩م.
١٤- ابن طفيل: حي بن يقظان، قدم له وعلق عليه وشرحه: عليّ بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٣م.
١٥- إخوان الصفا: الرسالة التاسعة (في بيان الأخلاق وأسباب اختلافها وأنواع عللها...)، من رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، ج١، مركز النشر- مكتب الاعلام الإسلاميّ، قم، ١٤٠٥هـ.
١٦- إخوان الصفا: الرسالة الثانية (الموسومة بجو مطريًا في الهندسة وبيان ماهيتها)، من رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، ج١، مركز النشر- مكتب الاعلام الإسلاميّ، قم، ١٤٠٥هـ.
١٧- إخوان الصفا: الرسالة الثانية والعشرون (في كيفية تكوين الحيوانات وأصنافها)، من رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، ج٢، مركز النشر- مكتب الاعلام الإسلاميّ، قم، ١٤٠٥هـ.

(ISSN: 2536- 9555)

١٨- إخوان الصفا: الرسالة الرابعة (في الجغرافيا)، من رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، ج١، مركز النشر- مكتب الاعلام الإسلاميّ، قم، ١٤٠٥هـ.
١٩- الرازيّ (أبو بكر محمد بن زكريا): الحاويّ في الطب، مراجعة وتصحيح: محمد محمد إسماعيل، ج١٥، (في الحمى المطبقة)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٠م.
٢٠- الرازيّ (أبو بكر محمد بن زكريا): الطب الروحانيّ، تقديم وتحقيق: عبد اللطيف العبد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م.
٢١- الرازيّ (أبو بكر محمد بن زكريا): كتاب منافع الأغذية ودفع مضارها، المطبعة الخيرية المنشأة بحوش عطى بجمالية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٠٥هـ.
٢٢- العطاس (سيد محمد نقيب): مداخلات فلسفية في الإسلام والعلمانية، ترجمة: محمد طاهر الميساوي، المعهد العاليّ العالميّ للفكر والحضارة الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الفجر- ماليزيا، دار النفائس- الأردن، ٢٠٠٠م.
٢٣- الفارابيّ (أبو نصر): آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، تقديم وتعليق وشرح: علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٥م.
٢٤- الفارابيّ (أبو نصر): عيون المسائل، ضمن المجموع من رسائله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م.
٢٥- الكنديّ: رسالة الإبانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد، ضمن رسائل الكنديّ الفلسفية، حققها وأخرجها مع مقدمة تحليلية لكل منها وتصدير: محمد عبد الهاديّ أبو ريدة، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ١٩٥٠م.
٢٦- الكنديّ: رسالة في الجرم الحامل بطباعة اللون من العناصر الأربعة، ضمن رسائل الكنديّ الفلسفية، تحقيق ونشر: محمد عبد الهاديّ أبو ريدة، ج٢، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ١٩٥٣م.
٢٧- الكنديّ: رسالة في العلة الفاعلة للمد والجزر، ضمن رسائل الكنديّ الفلسفية، تحقيق ونشر: محمد عبد الهاديّ أبو ريدة، ج٢، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ١٩٥٣م.
٢٨- محمد إقبال: تجديد الفكر الدينيّ في الإسلام، ترجمة: محمد يوسف عدس، تقديم: الشيماء الدمرداش العقالي، دار الكتاب اللبنانيّ، بيروت، ٢٠١١م.

ثالثاً- المراجع العربية:

٢٩- أحمد فؤاد الأهوانيّ: الكنديّ فيلسوف العرب، مؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت).
٣٠- مصطفى عطية جمعة: الإسلام والتنمية المستدامة: تأصيل في ضوء الفقه وأصوله، شمس للنشر والإعلام، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٧م.

رابعاً- المعاجم والموسوعات العربية:

٣١- ابن فارس (أبي الحسين أحمد بن زكريا): معجم مقاييس اللغة، ج١، ج٢، ج٥، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
٣٢- ابن منظور (الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، المجلد الأول، دار صادر، بيروت، (د.ت).
٣٣- الفيروزآباديّ (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، إشراف: محمد نعيم العرقسوُس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، بيروت، ٢٠٠٥م.
٣٤- جميل صليبا: المعجم الفلسفيّ، ج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.
٣٥- رونيّ إيلي ألفا (إعداد): موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، تقديم الرئيس شارل حلو، مراجعة. جورج نخل، ج٢، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٢م.
٣٦- طوني بينيت، لورانس غروسبيرغ... وآخرون: مفاتيح اصطلاحية جديدة- معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٠م.
٣٧- فولفجانج ساكس (تحرير): قاموس التنمية- دليل إلى المعرفة باعتبارها قوة، ترجمة: أحمد محمود، المركز القوميّ للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
٣٨- مجموعة من العلماء والباحثين: الموسوعة العربية العالمية، ج٢، ج٥، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الرياض، ١٩٩٩م.

(ISSN: 2536- 9555)

خامساً- الدوريات العربية:

٣٩- عبد المسيح سمعان عبد المسيح: التنمية المستدامة، المؤتمر العلمي التاسع عشر: التربية العلمية والتنمية المستدامة، الجمعية المصرية للتربية العلمية، القاهرة، ٢٠١٧م.

سادساً- المراجع الأجنبية:

40- Al-Jayyousi, Odeh Rashed (2012). Islam and Sustainable Development: New Worldviews, England: Gower Publishing Limited.

41- Bunyadzade, Konul (2014). "The Sources of Truth in the History of Philosophy". In: Anna-Teresa Tymieniecka & Others (Eds.). Islamic Philosophy and Occidental Phenomenology in Dialogue "The Logos of Life and Cultural Interlacing", New York & London: Springer.

42- Chittick, William C. (Ed.). (2007). The Essential Seyyed Hossein Nasr, Foreword by: Huston Smith, Indiana: World Wisdom, Inc.

43- Esposito, John L. & Voll, John O. & Bakar, Osman (Eds.). (2008). Asian Islam in the 21st Century, New York: Oxford University Press.

44- Nasr, Seyyed Hossein (1993). The Need for a Sacred Science, State University of New York Press.

45- Rogers, Peter P. & Jalal, Kazi F. & Boyd, John A. (2008). An Introduction to Sustainable Development, Glen Educational Foundation, Inc,

46- Singh, Sangeeta (2014). "Sustainable Development: An Earnest Hope", in: M.H. Fulekar & Bhawana Pathak & R.K. Kale (Eds.). Environment and Sustainable Development, Springer.

47- Stone, Gregory B. (2006). Dante's Pluralism and the Islamic Philosophy of Religion, New York: Palgrave Macmillan.

48- Strange, Tracey & Bayley, Anne (2008). Sustainable Development "Linking economy, society, environment", OECD Insights.
49- Wilson, Edward O. (1998). Consilience: the unity of knowledge, New York: A Division of Random House, Inc.

سابعاً- المعاجم والموسوعات الأجنبية:

50- Audi, Robert (1999). The Cambridge Dictionary of Philosophy, New York: Cambridge University Press.
51- Esposito, John L. (Ed.). (2003). The Oxford Dictionary of Islam, New York: Oxford University Press.
52- Wolff, Anita (Ed.) (2006). Britannica Concise Encyclopedia. Chicago, London, New Delhi, Paris, Seoul, Taipei, Tokyo.

ثامناً- الدوريات الأجنبية:

53- Aljunied, Khairudin (2022): "Osman Bakar and Epistemological Renewal in the Muslim World", in: ISTAC Journal of Islamic Thought and Civilization, Published by: IIUM Press, Vol. 27, No. 1.
54- Hashim, Rosnani (2022). "Environmental Wisdom for Planet Earth: The Islamic Heritage, rev. ed. Bakar Osman University Malaya & Islamic Book Trust, 2022, 114 pages" in: Journal of Education in Muslim Societies, Vol. 3, No. 2.
55- Kalmamatova, Zamira & Others (2024). "Environmental Philosophy: Exploring Sustainable Development and Humanity's Ethical Responsibilities to the Environment and Future Generations", E3S Web of Conferences 537.
56- Khan, Foyasal (2015). "Islamic civilization and the modern world: Thematic essays. By Osman Bakar. Bandar Seri Begawan, Brunei Darussalam: UBD Press, Universiti Brunei Darussalam, 2014", Book Reviews, International Journal of Islamic Thoughts, 4 (1).

(ISSN: 2536- 9555)

57- Mamat, Mohd nor & Mahamood, Siti Fatahiyah (2017). "Islamic Philosophy on Behaviour-based Environmental Attitude", in: Asian Journal of Environmen-Behaviour Studies, Jan/ Mar.

58- Masri, Mohd. Shazani Bin (2022). "A Book Review on Environmental Wisdom for Planet Earth: The Islamic Heritage (Revised Second Edition) by Osman Bakar. Malaysia: Centre for Civilisational Dialogue University of Malaya and Islamic Book Trust. 2022", in: Journal of Borneo-Kalimantan, Volume 8, Issue 2.

59- Nielsen, Katherine (2008). "The Philosophy of Osman bin Bakar". In: International Studies in the Philosophy of Science, Vol. 22, No. 1, March, Routledge.

60- Norman, Nurul Ain (2022). "Osman Bakar, Environmental Wisdom for Planet Earth: The Islamic Heritage", Book Reviews, Kuala Lumpur: University Malaya & Islamic Book Trust.

61- Ramchahi, Abdullatif Ahmadi & Others (2016). "Seyyed Hossein Nasr's Perspective on the Theory of Islamization of Knowledge", International Journal of Contemporary Applied Sciences, Vol. 3, No. 5.

62- Wani, Gowhar Quadir (2018). "Qur'anic Pictures of the Universe: The Scriptural Foundation of Islamic Cosmology: Osman Bakar Brunei, Darussalam: UBD Press; Malaysia: Islamic Book Trust, 2016. 223 pages.", in: The American Journal of Islamic Social Sciences, Book Reviews.

63- Winkel, Eric (1993). "Tawhid and Science: Essays on the History and Philosophy of Islamic Science, By Osman Bakar (Penanag, Malaysia: Secretariat for Islamic Philosophy and Science) 266PP", in: The Muslim World, Vol. LXXXIII, No 3-4, July- October.